روايات عبير



سارة كريفن

الرجل الفراشة

١٦٦

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 169

الرجل الفراشة

جوليا عاشت حياتها كالنهر الهادىء، لا تعترض على شيء. كانت قانعة بما تقدمه لها خالتها بيانكا لايتون الممثلة الشهيرة، وتعتبر عملها كسكرتيرة لها منتهى طموحها.

وجاء بوب برانت الكاتب الجذاب، فكان بمثابة الحصاة التي عكرت هدوء البحيرة الراكدة. فهبت الرياح عاتية بين جوليا وبيانكا، وتغيرت المقاييس وانقلبت المعادلات وكان بوب كالزئبق لا تمتلكه امرأة... بينما هو فراشة يطير من زهرة الى أخرى... ويهوى البحث عن المستحيل وكشف الأسرار. لذلك كان حجر عثرة بين جوليا وخالتها التي خافت على سر حياتها.

بيانكا دفنت سرّها واعتقدت بأن ماضيها مات، لكن بوب حرّك حجر الماضي فكان الصراع بين الممثلة والكاتب على أشده. ووقفت جوليا حائرة، ضائعة. من تصدّق ومن تختار والى من تهرب واكتشفت بأن سعادتها الماضية وهم وبأن قلبها يدعوها لسعادة أخرى لكنها كالرمال بين الأصابع.

لبنان ١٢ ل.ل.	الكويت ١ د	اليمن ٤ ر	السودان ٨٠٠ م
سورية ١٢ ل.س	الإمارات ١٢ د	تونس ١٥٠٠ د	U.K. £ 1.50
الأردن ٨٠٠ ف	البحرين ١٥٠٠ ف د	ليبيا ١ د	France F 10
[illegible]	قطر ١٢ ر	[illegible]	Greece Drs 200

١ـ بداية شيء ما!

ترجلت جوليا نيلسون من التاكسي متحسـ ـة على الأسابيع الثلاثة التي أمضتها تحت شمس جزيرة . دس المتوسطية، فشهر آب في لندن لا يمت بصلة الى حرّ الصيف بل يغلفه البرد ويلفه الضبا. الذي تظلله غيوم رمادية كثيفة تربزع خيراتها على الناس بين الفينة والفينة.

استلمت الفتاة حقائبها من السائق وهي تتساءل ما اذا كان الطقس الرديء نذير شؤم بما ينتظرها في عملها، ذلك لأن بيانكا لم تكن راضية عن . زما وتركها العمل في هذا الوقت من السنة. والتعامل مع بيانكا ليس سهلاً البتة، لأنها امرأة عصبية ومزاجها

وجراج كالزئبق، تشتعل غضباً لأي أمر بسيط تافه، وتنتظر تفهماً من جميع المحيطين بها. فالمخرجون يتحملون طبعها الشرس لأنه القاسم المشترك بين معظم نجوم السينما المصابين بالغرور وجنون العظمة.

أما زوجها الأخير جورج مورغان، والذي لم يدم هناؤه معها طويلاً اذ ينتظر انتهاء المعاملات القانونية للحصول على الطلاق، فيصفها بالمرأة المجنونة. لقد تحمل المسكين منها الكثير حتى نفد صبره، وقرر أخيراً وضع حد لمعاناته بأبغض الحلال أي بالطلاق. وجوليا تفهم موقفه لأنها تجد صعوبة بالغة في التعامل مع بيانكا، والسنوات التي أمضتها حتى الآن في خدمتها كسكرتيرة، لم تكن فترة ممتعة وان تكن لا تخلو من الاثارة والفائدة. وهي ما انفكت تتساءل لماذا لم تستقل من وظيفتها بعد، خاصة وأنها موظفة نشيطة وتجيد عملها تماماً ولن تجد صعوبة بالتالي في العثور على عمل آخر ورب عمل أقل تطلباً وازعاجاً من بيانكا. فها هي تستمر في رحلتها مع الممثلة الشهيرة، تنظم لها حياتها الاجتماعية الحافلة، تدبر شؤون مقابلاتها وسفراتها... وكلها أمور من الصعوبة بمكان كون بيانكا تغيّر رأيها من لحظة الى لحظة كما تبدل ملابسها الفاخرة.

ولربما كان سبب صمود جوليا صلة القربى الدموية التي تربطها بالممثلة. والطريف أنها لم تعلم الا منذ سنوات قليلة أن بيانكا لايتون النجمة السينمائية العالمية ما هي سوى خالتها شقيقة أمها. فالوالدة مارغريت نيلسون لم تطلع ابنتها على ذلك الا مرغمة، ولا عجب لأن مارغريت تعيش حياة فاضلة بعيدة كل بعد عن طريقة عيش شقيقتها المحمومة والحافلة بالمغامرات العاطفية التي انتهى معظمها الى زيجات فاشلة لا تعمر أكثر من شهور لا يفوق عددها أصابع

اليدين وأحياناً أقل. والأكيد أن الوالدة ما كانت فضحت ذلك لولا قرار بيانكا المفاجىء بالقيام بزيارة لشقيقتها المنسيّة. وازاء اصرار جوليا على معرفة سبب كتمان الحقيقة قالت الوالدة:

ـ لم أجد سبباً لاطلاعك على هوية خالتك، فعالمها يختلف عن عالمنا ولم أظن يوماً أننا سنلتقي مجدداً.

بدا واضحاً من كلام مارغريت أنها الطرف الذي حبّذ الانفصال والابتعاد وتناسي الروابط العائلية. ولّما شاهدت ابنتها تتأملها بحثاً عن تشابه بينها وبين بيانكا قالت:

ـ لا تنظري اليّ هكذا يا جوليا، فأنا لا أشبهها أبداً حتى أنني لم أكن أصدق أننا شقيقتان.

وزاد هذا الشعور رسوخاً عندما حضرت بيانكا التي ملأت المنزل المتواضع بحضورها الثقيل، كعطرها القوي الذي خلفته وراءها عندما رحلت، اضافة الى تساؤلات كثيرة منها سؤال شقيقة جوليا الصغرى ديبورا:

ـ لماذا أتت الينا؟ ماذا تريد منا؟

سؤال لم يجد أحد له جواباً شافياً. ولا غرابة في انزعاج الصبية الصغيرة من حضور خالتها، فهذه الأخيرة لا تجيد التعامل مع الأولاد لأنها لم تنجب أولاداً لحسن الحظ. فلو فعلت لكانوا الآن ضائعين بلا عائلة.

وبرغم رحيل بيانكا، ظلّ طيفها في منزل آل نيلسون حاضراً، ولطالما تساءلت جوليا ما اذا كانت الزيارة قد حصلت فعلاً أم أنّ الأمر كان حلماً مزعجاً. والحقيقة انّ نظام البيت تغيّر بفعل هذه الزيارة، فالوالدة أصبحت أكثر تحفظاً وتكتماً الأمر الذي أثار قلق

العائلة.

ذات ليلة عجزت جوليا عن النوم، فقررت النزول الى المطبخ لتناول كوب من الماء، ولما خرجت من غرفتها سمعت صوت والدها القلق يحاول طمأنة زوجته.

- انتهى الأمر يا مارغريت ولا داعي للقلق.

وأجابت الوالدة بشيء من الحقد والكراهية:

- أخاف أن يكون الأمر في بدايته لا في نهايته.

عندها انسحبت جوليا الى غرفتها حتى لا تتدخّل في ما لا يعنيها، بيد أنها أمضت الليل تتقلب في سريرها لا يغمض لها جفن وهي تحاول فهم كلام والدتها الخائفة من بداية شيء ما. أهي قلقة من تكرار زيارات بيانكا المصحوبة بالدعاية والتي ستعكّر هدوء المنزل المتواضع وتقلب نظامه المتقن؟ قد يكون ذلك الشعور طبيعياً لأنه تعاني من امرأة فاضلة تعيش حياة عادية وتشارك في نشاطات اجتماعية كثيرة لكونها عضوة في احدى الجمعيات الخيرية الفاعلة، وجميع معارفها يحبونها ويقدرونها. وأدركت جوليا بما لا يقبل الجدل أن شيئاً ما حصل في الماضي وسبّب تباعد الشقيقتين وأنّ هذا الجليد لم يزل بدليل أن الزيارة نكأت الجراح وأعادت النزف اليها من جديد.

مرّت أسابيع وشهور بدون أي جديد عن بيانكا اللهم الآّ ما تتناقله وسائل الاعلام عن أفلامها ومجريات حياتها الخاصة والتي لا تحمل من خصوصيتها سوى الاسم، فالجميع على علم بما تفعله بيانكا لايتون وعلاقاتها العاطفية تشاع وتذاع وتملأ الأسماع. وهكذا غابت النجمة الساطعة عن حياة عائلة نيلسون الى أن ظهرت من

جديد بعد حوالى عامين.

- وها هي جوليا الآن تحمل حقيبتها وتدخل الفيلا الفخمة التي تخص خالتها استعداداً لخوض غمار العمل المضني بعد أسابيع الراحة والاستجمام التي اكسبتها سمرة مغرية وحرّرت شعرها الأسود الطويل وجسمها الممشوق من عناء التسريحات المعقدة والثياب الأسرة التي تصر عليها الخالة تلبية لمتطلبات العمل الجدي الوقور.

وتذكرت جوليا يومها الأول في هذا المكان عندما حضرت قبل ثلاث سنوات بناء على استدعاء الزوج الضحية جورج مورغان الذي عرض عليها العمل كسكرتيرة لزوجته. وتردّدت الفتاة طويلاً قبل تلبية الدعوة لأنها تعرف عدم رضى والدتها عن هذه الخطوة. غير ان فضولها تغلّب على خوفها فحضرت وحظيت بوظيفة هامة ومثمرة أين منها ما كانت ستحظى به لو قبلت بالعمل لدى أحد المحامين المتواضعين، فلو فعلت ذلك لكانت السنوات التي مرت مضيعة للوص[illegible].

أدارت الفتاة مفتاح في القفل ودخلت الى المنزل الفخم والمفروش بالفخر الأثاث وأحسنه ذوقاً وترتيباً. ومن الطبيعي أن تملك بيانكا منازل كثيرة في عدة بلدان، لكنها تفضّل بيتها هذا في وطنها الأم وتمضي فيه معظم أوقاتها مرفّهة امام الصحافيين جلتها المعهودة:

- انكلترا هي أجمل مكان على وجه الكرة الأرضية.

والشيء الوحيد الذي يزعجها في بلادها هو الطقس الدائم الرداءة فتهرب سنوياً من شتائه القاسي الى منزلها في كاليفورنيا أو الى

تصور الاصدقاء الكثيرين في منتجع ماربيا في اسبانيا أو في احدى مدن جنوبي فرنسا الواقعة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ذي المناخ المعتدل الدافىء.

واستفادت جوليا من ميول خالتها السندبادية فجالت معها في مختلف أصقاع العالم للسياحة أو لتصوير الأفلام، فبيانكا تحرص على اصطحاب فريقها الخاص الذي يضم أيضاً أديث مونتغومري ظلها الدائم والتي تشغل في حياة الممثلة دوراً هاماً فهي الخادمة ومزينة الشعر ومصممة الأزياء والمدلكة...

هبطت مونتي، وهو لقب اديث مونتغومري، السلم في حلتها الأبدية: قميصها الابيض وتنورتها السوداء وتوجهت الى جوليا:

ـ ها قد عدت أخيراً.

لم يكن في نبرة مونتي أثر لشوق أو عاطفة وجوليا تعلم أنّ هذه المرأة لا تحبها أبداً، فمنذ اليوم الأول لاستلامها العمل لم يبدر من مونتي سوى عدائية واضحة، ولربما كان سبب ذلك خوف الخادمة الأمينة من منافسة على مركزها المحظي عند بيانكا نظراً لفارق السن بينها وبين جوليا ولصلة القربى التي تربط الممثلة بسكرتيرتها. وقد عملت جوليا جاهدة على محو هذا التخوف السخيف متوصلة الى نجاح نسبي أو نوع من المهدنة مع مونتي بدون أن يؤدي ذلك الى اقامة علاقة ودّ أو صداقة.

ابتسمت الفتاة وقالت لمونتي:

ـ كيف جرت الأمور بغيابي؟ هل حدثت أزمات ما؟

اجابت المرأة:

ـ لم يحدث شيء يستحق الذكر ولكنك وصلت في الوقت

المناسب.

ـ هل فشل مشروع الفيلم الجديد؟

ـ لا شيء من هذا القبيل، بل الأمر يتعلّق بقصة حياة بيانكا التي تحضّر لكتابتها منذ شهور جامعة صورها القديمة ومستجمعة ذكرياتها.

سألت جوليا بقلق:

ـ هل تخلّت دار النشر عن المشروع؟

ـ لا ولكنهم رفضوا ان تقوم بيانكا بتأليف الكتاب مصرين على ان يرسلوا اليها أحد كتابهم ويدعى بوب برانت. هل سمعت به؟

ـ اسمه ليس غريباً عني. وما المشكلة في قيام بوب برانت بتأليف الكتاب؟

اجابت مونتي بجدية:

ـ المشكلة أن بيانكا ليست مرتاحة لهذا القرار فهي تفضل أن تقوم بالعمل شخصياً أو بواسطة الصحافية الشابة التي كتبت عنها المقال في مجلة المرأة العصرية.

علّقت جوليا:

ـ لا عجب في ذلك لأن المقال كان مدحياً اكثر من اللزوم. هل قابلت بيانكا الكاتب برانت قبل أن ترفضه؟

ـ سيأتي الرجل اليوم لهذه الغاية وبيانكا مصممة على عدم مقابلته.

يا لها من بداية حسنة جعلت الاجازة تتبخّر، فجوليا لم تتوقّع ان تخوض في أوحال العمل بهذه السرعة ومنذ اللحظة الأولى

لرجوعها.

قالت الفتاة بعد أن فكرت قليلاً بالمشكلة الجديدة:

ـ أعتقد أن الخيار الأخير يعود للناشر بحسب العقد المبرم بينه وبين بيانكا، فلا حاجة اذن لاثارة المشاكل واستعداء الكاتب حتى لا يبدأ بتشويه سمعة بيانكا واثارة الفضائح. سأصعد للتحدث إليها علني أقنعها.

ـ أتمنى أن تنجحي في ذلك. اتركي حقيبتك هنا فسأوعز لهاريس بنقلها الى غرفتك.

أدركت جوليا من نبرة مونتي المتعبة أن الأسابيع الأخيرة كانت مرهقة حتى بالنسبة الى الخادمة المعتادة على طباع بيانكا ومشاكلها المستعصية.

حضر الخادم هاريس لنقل الحقيبتين، وهو رجل طيب مطيع يقيم مع زوجته الطاهية في المنزل منذ سنين طويلة، ويؤمن الخدمة بشكل ممتاز متحملاً من صاحبة المنزل الكثير من الاهانات والكلمات الجارحة، بالرغم من اتقانه العمل واجادة زوجته فن الطبخ، ولعل السبب في بقائهما مع بيانكا الأجر المرتفع الذي يتقاضانه والأيام الهادئة التي تتاح لهما تمضيتها بغياب سيدة البيت.

صعدت جوليا السلم الى جناح بيانكا الواسع وقبل أن تطرق الباب سمعت صوت تحطم شيء زجاجي فدخلت وقالت على الفور:

ـ ما هي ضحيتك اليوم؟

نظرت جوليا الى الأرض لترى بقايا اناء صيني يسبح في مائه والورود مبعثرة حول قدمي بيانكا التي رفعت عينيها الزمرديتين الى

الفتاة صائحة:

ـ أين كنت طوال هذه المدة؟

ـ انسيت أنني ذهبت الى جزيرة رودس للاستجمام؟ وقد تعمّدت ارسال بطاقة من هناك لأنعش ذاكرتك قليلاً.

هزّت النجمة كتفيها بلامبالاة قائلة:

ـ لا أذكر ما اذا تلقيت بطاقة فهذه الفتاة التي أرسلتها الشركة لي لتحل محلك بلهاء لا تجيد العمل بتاتاً.

سألت جوليا وهي تشرع بجمع بقايا الزجاج المحطم:

ـ ماذا فعلت المسكينة حتى تستحق هذا الغضب كله؟

ـ يكفي انها السبب في مجيء هذا الرجل المقيت اليوم، فقد وافقت على اعطائه موعداً بدون استشارتي. الحمد لله انك هنا الآن لصرفه بطريقة مناسبة، اتصلي به زاعمة انني مريضة.

استغربت جوليا هذه النبرة الخائفة في صوت بيانكا فقالت بواقعية:

ـ ما نفع ذلك ما دام سيطلب موعداً آخر؟

اعترضت شفتا الممثلة الجميلتان بعصبية:

ـ يبدو أنك لا تختلفين عن سياستيان الفاشل الذي نصحني بالتعاون مع الكاتب تنفيذاً لعقدي مع دار النشر. يا له من مدير علاقات عامة ناجح يتركني في وسط هذه المعمعة.

وبشيء من السخرية علقت الفتاة:

ـ لا أحد يشك بمقدرة سياستيان في حقل عمله، وأظن أن نصيحته جديرة بالتنفيذ.

ـ لا أريد العمل بنصيحته أو بنصيحة غيره! أبغي التخلص

من هذا الكاتب الذي يدعى برانت دون أخذ ورد وكلام فارغ.

ـ لماذا تجزمين قبل ان تري لهذا الرجل وجهاً، تريثي قليلاً فقد تجدينه لطيفاً ومتعاوناً.

اكدت بيانكا:

ـ أعرف تماماً ماذا ينتظرني مع بوب برانت، فهو كاتب الفضائح وجالب الويلات. وآخر مآثره كتابه عن كريستين والاس حيث اعطى عنها أبشع صورة.

جرحت جوليا اصبعها بقطعة زجاج وهي تسأل:

ـ ألا تستحق كريستين والاس ما جاء عنها في مؤلفه؟

ـ هذا لا يعطي برانت الحق في نشر الغسيل الوسخ بهذه الوقاحة.

جوليا لم تقرأ الكتاب المذكور لكنها تتذكّر كم كانت متعة خالتها كبيرة وهي تطلّع على الحقيقة الفاضحة التي صور بها برانت للممثلة الشهيرة كريستين والاس. وقد استطاع بقلمه اللاذع ان يحولها من اسطورة تقوم بلعب اصعب الادوار النفسية المعقدة الى امرأة ساذجة اعترفت بانها لم تفهم يوماً اي شيء من الادوار التي لعبتها وانها كانت مجرد دمية يحركها مخرج بارع. وبفضل هذا الكتاب تحطمت حياة كريستين والاس ولم تعد تتلقى اي عرض سينمائي للقيام حتى بأدوار ثانوية.

اضافت بيانكا بخوف:

ـ لا أنوي مطلقاً ان يصيبني ما أصاب كريستين الحمقاء التي سلّمت عنقها لهذا القذر فلم يتوان عن سفك دمائها وتشويه صورتها

بشكل شنيع.

طمأنتها جوليا باسمة:

ـ لا تبالغي فأنت مختلفة تماماً عن كريستين والاس.

ـ ومع ذلك أرفض أن أقحم رجلاً كبوب برانت في خصوصياتي وحميمياتي.

ضجة واهية لأن أقل ما يقال في حياة بيانكا لايتون هو أنها لا تتمتع بذرة من الخصوصية والحميمية، فأعمالها وجولاتها في الزواج والطلاق كانت دوماً تحت الأضواء معروضة للجمهور الواسع الذي يحبها ويقبل على افلامها بكثافة. وبرغم ذلك ألحّت بيانكا:

ـ ستتصلين به الآن يا جوليا وتلغين المقابلة، كما ستتصلين بالسيد سياستيان لتبلغيه أنه مطرود.

وافقت الفتاة على قرار بيانكا عالمة أن الشق الأخير منه لن يعرف طريقه الى التنفيذ لأن سياستيان تعرض للطرد عشرات المرات حتى الآن ولم تجرؤ بيانكا مرة واحدة على التخلّي عنه.

أنهت جوليا جمع الزجاج المحطم وذهبت الى مكتبها الذي وجدته مرتباً ترتيباً حسناً على يد بديلتها التي لم تعجب بيانكا. ومن هناك اتصلت بسياستيان وبادرته الى القول:

ـ أنت مطرود.

قهقه الرجل معلقاً:

ـ انها المرة الرابعة أتعرض فيها للطرد هذه السنة. تعلمين أنني افكر بتركها يوماً ما لأرى ماذا ستفعل بدوني. كيف أمضيت الاجازة يا حلوتي؟

ـ اكاد لا أذكر من اجازتي شيئاً بعد ان كلفتني بيانكا بمهمة

مستحيلة.

- لا شك انك تعنين قضية بوب برانت. لقد افهمت بيانكا انه لا طائل من محاولة التهرّب من تنفيذ العقد مع الناشر ولكنها رفضت التسليم بذلك وصبّت جام غضبها علي.

- وبما انها لم تستطع الوصول اليك مباشرة حولت انتقامها الى اناء صيني نفيس.

- خالتك هذه انسانة غريبة الأطوار يا جوليا. حاولي اقناعها بالتعاون مع بوب برانت. على فكرة، هل قرأت شيئاً من مؤلفاته؟

أجابت جوليا:

- لا ولكنني أعلم الصدى الذي أحدثه كتابه عن كريستين والاس.

- انصحك بقراءة كتبه لتعرفي تماماً ما سيواجهك.

انتهت المحادثة غير المجدية وحاولت جوليا الاتصال ببوب برانت لتجد أن خطه مشغول، وكررت المحاولة مرات ومرات عبثاً، ثم خرجت من المكتب لتبلغ بيانكا بذلك وتذهب بعدها لتغيير ملابسها الخفيفة التي لا تعجب الممثلة الارستقراطية المصرة دوماً على رؤية جوليا ترتدي أفخر الملابس. والفتاة لا تعارض ذلك ما دام أجرها العالي يسمح لها بابتياع ثياب تزيدها جمالاً وجاذبية. وتذكرت كيف نصحتها بارتداء ملابس غالية، الفتاة التي كانت تشغل قبلها منصب سكرتيرة بيانكا وقد تركت العمل بعد ان ضاقت ذرعاً وعيل صبرها من تحمل وشقات الممثلة الجارحة. وقد أبلغت الفتاة جوليا بصعوبة وظيفتها بالرغم من صلة القربى التي تربطها ببيانكا، فهذه

الأخيرة لن تغيّر من عدائيتها لمجرد كون سكرتيرتها الجديدة ابنة شقيقتها، بل على العكس ستضيّق الخناق حول عنق جوليا وتمنعها من التصريح بعلاقة القربى لئلا تفضح عمرها الذي تحرص على اخفاء تقدمه بكثير من التمارين الرياضية والمساحيق التجميلية. بيد ان كل هذه السلبيات لم تخفّف من حماس جوليا في شغل المنصب المغري مادياً والذي تحلم بمثله اي فتاة بعمرها. واستطاعت الفتاة مع مرور الأيام لجم انفعالاتها عند كل اشارة جارحة تصدر من بيانكا الى ان اعتادت عليها تماماً واصبحت زمام الأمور بيديها مقابل بعض التضحيات كارتداء ملابس معينة وتصفيف الشعر بطريقة محددة والتخلّي عن صداقة اي رجل لئلا تكون في موقع منافسة مع خالتها العصابية. ولعل أهم تنازل قبلت به جوليا هو تعريفها الى الناس كابنة خالة بيانكا لا ابنة شقيقتها الأمر الذي يبدو طبيعياً نظراً لصعوبة معرفة عمر الممثلة الفاتنة الحقيقي.

في هذه اللحظة رن الجرس ففتح الخادم هاريس الباب وشاهدت جوليا من أعلى السلم ظل رجل طويل القامة تحدث بصوت خافت وواثق.

- ادعى بوب برانت، والآنسة لايتون بانتظاري.

ذهلت جوليا قائلة في نفسها ان هذا ليس بوب برانت لأن خطه ما زال مشغولاً. وعلى الفور دخلت غرفتها وغيّرت ملابسها بسرعة فاختارت فستاناً بنياً وحذاء أنيقاً. ولم يكن لديها متسع من الوقت لتصفيف شعرها فعقدته ورفعته ببعض الدبابيس. ثم توجهت الى الطابق الارضي بدون أن تبلغ بيانكا بمجيء كاتبها، وعلى أسفل السلم كان هاريس بانتظارها، فقال:

- لقد أدخلت الضيف الى غرفة الجلوس، فهل تريدين ان احضر القهوة وأبلغ الآنسة بيانكا.

قالت جوليا وحراجة الموقف تساهم في تسارع دقات قلبها:

- ليس الآن، فعندما أريد منك شيئاً سأستدعيك.

توقفت الفتاة عند مدخل غرفة الجلوس لتأخذ نفساً عميقاً وتحاول السيطرة على اعصابها حتى تتمكّن من اقناع بوب برانت بتأجيل المقابلة. ورسمت على شفتيها ابتسامة لطيفة قبل أن تدخل لتجد الرجل واقفاً قرب المدفأة، يتصفح احدى المجلات.

التفت اليها وقال:

- ها قد اتت الي ابنة شقيقة الممثلة اللامعة.

لم تقو جوليا على اخفاء دهشتها فالرجل مطلع على حقيقة الصلة بينها وبين بيانكا وهو أمر من المفترض ألاّ يعلم به احد، ولما لاحظ بوب ذلك على وجه الفتاة اضاف:

- لا حاجة الى الانكار يا آنسة فأنا اعرف كيف أجلب المعلومات الصحيحة.

عندها ادركت جوليا ان هذا الرجل خطير وأن خالتها كانت على حق عندما رفضت مقابلته وعليها بالتالي التخلص منه، فقالت:

- يبدو أنك محرر نشيط يا سيد برانت.

- عملي يملي علي ذلك يا آنسة نيلسون.. حبذا لو سمحت لي بمناداتك جوليا بما أننا سنمضي اوقاتاً كثيرة معاً.

- الآنسة لايتون تفضل المحافظة على الشكليات في مجال العمل.

لقد حاولت الاتصال بك مراراً فلم انجح.

- الحقيقة ان هاتفي معطل منذ الأمس. رماها بنظرة فضولية وتابع، هل كنت تودين ابلاغي بتأجيل المقابلة لمرض أصاب الآنسة بيانكا؟

فضح بوب برانت العذر الذي حضرته جوليا فاضطرت الى تغييره:

- الآنسة بصحة ممتازة ولكنها لن تتمكن من رؤيتك اليوم.

وضع برانت المجلة على الطاولة وقال بنبرة شبه تهديدية:

- لنكن صريحين يا آنسة نيلسون، بيانكا لايتون لم تعد متحمسة لمشروع الكتاب وقد انتدبتك لتزفي الي الخبر أليس كذلك؟

أجابت جوليا غاضبة:

- لا حاجة اذن لاكمال الحديث ما دمت حاذقاً الى هذه الدرجة.

ادارت ظهرها لتخرج من الغرفة فأمسكها من ذراعها قائلا:

- صبرك ليس بهذه السهولة يا حلوتي، فأنا شخص محترف ولا أحب أن أهدر وقتي هباء.

- ارسل لنا حساباً بأتعابك لنسدّده لك. واذا كنت تحاسب على الوقت لقد أمضيت هنا خمس عشرة دقيقة تماماً.

ابتسم الرجل قائلاً بسخرية:

- لسانك اللاذع لا يتوافق مع جمالك البريء الوادع. عليك ان تفهمي أنني مكلف بكتابة قصة حياة بيانكا لايتون، وسأنفذ مهمتي

شاءت سيدتك التعاون أم أبت.

ـ وهل نفع تعاون كريستين والاس؟

ـ ما ذنبي اذا كانت هذه الأخيرة حمقاء تصرح بكل شيء، جل ما فعلته وقتها تسجيلي لأحاديثها ونقلها للقارىء حرفياً.

ـ لا أشك أنك تغار على الحقيقة.

ـ أنا لا أؤمن بالكذب على الاطلاق ولا أعتبره وسيلة لترويج مؤلفاتي. ما يحيرني أن خالتك كانت متحمسة للمشروع أكثر من دار النشر فلماذا غيّرت رأيها الآن؟

أجابت الفتاة وذراعها ما تزال أسيرة يده:

ـ غيرت رأيها بعدما علمت أن الكاتب شخص لا يقيم وزناً لحرمة حياة الناس الخاصة.

علّق الرجل هازئاً:

ـ منذ متى أصبحت بيانكا لايتون حريصة على خصوصياتها؟ الكل يعلم ان حياتها ملك شائع للجمهور لو صح التعبير. لا بد انها تخفي اسراراً اكثر اهمية مما نظن حتى تعدل عن كتابة قصة حياتها. سأنصرف الآن ولكن بلّغي بيانكا انه من صالحها مقابلتي في المرة المقبلة.

لم تستطع جوليا منع صوتها من الارتجاف:

ـ هل اعتبر كلامك تهديداً؟

ـ لنسمه تحذيراً.

فجأة مد يده ليفك زري فستانها العلويين ويقول:

ـ من الأفضل ان تهتمي بملابسك جيداً وقت العمل.

تراجعت جوليا صائحة:

ـ كيف تجرؤ على ملامستي وانتقاد ملابسي!

ـ لا تسيئي فهمي يا عزيزتي فجل ما في الأمر أنك اخطأت في تزرير الثوب الجميل.

رأت جوليا أنه محق فقالت:

ـ شكراً لك مع العلم اني استطيع تصحيح الخطأ بدون مساعدتك.

ـ كما تشائين. فأنا حاولت أن أمد يد العون ليس الا، واسمحي لي بالاشارة انك لست من النوع الذي يعجبني فلا ضرورة للانفعال لأني لن افترسك.

لم تصدّق جوليا انها تستطيع ان تكره انساناً بهذه السرعة فقالت بحنق:

ـ الوداع يا سيد برانت.

هز الرجل رأسه بهدوء مؤكداً:

ـ بل الى اللقاء.

خرج الرجل فتنفست جوليا الصعداء وهي مصمّمة على ابعاده عن درب بيانكا التي لن تستطيع ضبط اعصابها وتحمله فيجرها الى مزالق تحطم حياتها كما حصل لكريستين والاس. ستبذل جوليا المستحيل لحماية بيانكا من بوب مهما اعترض سيباستيان او ليون مدير أعمال خالتها لأنهما لا يعرفان الكاتب المؤذي حق المعرفة.

وجفلت الفتاة لما تذكرت اصابعه تلامس بشرتها بوقاحة ما بعدها وقاحة وأدركت ان بيانكا ليست وحدها محتاجة الى حماية من بوب برانت فجوليا ايضاً ستجد صعوبة في درء خطره عنها. . .

٢ـ عشاء بالاكراه

قدّمت جوليا تقريراً شفوياً لبيانكا بما حدث مع الكاتب بوب برانت. وبالطبع لم ترضَ الممثلة، التي كانت تستعدّ للخروج الى الغداء، عمّا حدث فقالت:

ـ لم تحسني التصرف، فقد طلبت منك التخلّص منه لا استعداءه.

ـ التخلّص منه يعني حتماً استعداءه. فالرجل مصمّم على انجاز الكتاب مهما كلّف الأمر.

ـ سترى من سيفوز بالنهاية.

تنهّدت جوليا قائلة:

ـ سيباستيان على حق عندما ينصحك بكسب ودّ بوب برانت

وتجديد العقد مع دار النشر.

ـ لسيباستيان حصة كبيرة في هذا الانجاز الضخم. أنا لا أحتاج لهذا الكتاب فشهرتي الواسعة تجعلني بغنى عن أي نشاط دعائي جديد.

هنا أشارت جوليا الى شيء مهم:

ـ بامكان أي كاتب أن يجعل من سيرتك مادة للكتابة، فمن الأفضل أن يتمّ ذلك بعلمك وتحت اشرافك.

صاحت بيانكا بعصبية:

ـ يبدو انك تقفين الى جانب برانت لا الى جانبي!

ـ أنا أحاول حمايتك من براثنه فيما لو أغضبته ورفضت التعاون معه.

رفعت الممثلة حاجبيها استغراباً وقالت:

ـ ولماذا تريدين حمايتي؟

ـ لا أعلم تماماً، ربما كانت لصلتنا الدموية علاقة بالموضوع.

فقهقهت بيانكا معلقة:

ـ يا له من كلام مؤثر! أرجوك لا تقلقي بشأني يا طفلتي لأني استطيع الاهتمام بنفسي.

علت الحمرة وجنتي جوليا بسبب هذا الكلام الجارح. فهي حسبت أن بيانكا ارادتها سكرتيرة لأنها ابنة شقيقتها وتتوقع منها بالتالي الولاء الكامل والحب الصادق، غير أنّ الفتاة لم تلاحظ طيلة السنوات الماضية أن بيانكا لا تعاملها كنسيبة لها، بل هي تقسو عليها وترفض أي محاولة لاقامة محبة بين الاثنين. لذا صمّمت جوليا على تناسي صلة القربى والتصرّف كموظفة لدى أي ربّ عمل تقوم

بواجبها مقابل الأجر الذي تتقاضاه. بيد أن بيانكا تطلب منها أحياناً القيام بأعمال اضافية لا يعقل أن تقبل بها سكرتيرة أخرى غريبة تعمل عندها.

أما مارغريت والدة جوليا فكانت تتوقع مثل هذه المعاملة وقد قالت لابنتها مرة:

- ماذا كنت تتوقعين من بيانكا؟ انها امرأة انانية انتهازية لا تهتم الاّ بتحقيق مصالحها. خالتك تعتبر نفسها محور العالم، يقوم بخدمتها جميع من حولها، ومن المؤسف انك أوقعت نفسك في هذا الشرك المميت.

حزنت جوليا لهذا الحقد النابع من صميم قلب والدتها التي لم تقترح أي شيء للمساعدة، بل وجدت ان والدتها تشعر بالغيرة لأن ابنتها انسلخت عنها وذهبت لتخدم شقيقتها التي تكرهها. والحقيقة ان جوليا بدأت تعترف في قرارة نفسها ان عالم بيانكا البديع الملون أنساها بيتها وهدوء الجو العائلي الذي نشأت في ظله. ولربما كانت أكثر الدلالات على تخلّي العائلة عنها ايلاماً عودتها الى المنزل منذ شهور قليلة لتجد ان شقيقتها ديبورا قد عقدت خطوبتها في حفل كبير اثناء غيابها. وحاولت جوليا اقناع نفسها بأن هذا الحدث غير ذي اهمية وأن العائلة اضطرت لاجراء الخطوبة بغيابها نظراً لضيق الوقت. غير أنّ هذا التبرير لم يستطع طرد شعور في نفسها بالحزن على فقد الروابط العائلية التي ما وجدت لها بديلاً في كنف الخالة بيانكا.

انهت الممثلة الفاتنة ترتيب هندامها والقت نظرة أخيرة في المرآة قائلة:

- سأتحدث الى ليون اليوم حتى يتدبر طريقة تخرجني من هذه

الورطة.

تنهدت جوليا معلقة:

- أتمنى ان ينجح في اقناع السيد برانت بأنك لا تخفين اسراراً هامة في حياتك.

- لم أفهم.

- هذا ما قاله برانت مبرراً عدولك عن انجاز الكتاب.

ابتسمت جوليا وتابعت:

- حاولت اقناعه بان فكرته خاطئة ولكنه لم يقتنع.

كان لهذا الكلام وقع الصاعقة على الممثلة، فسرعان ما شحب وجهها وظهر القلق في عينيها، الأمر الذي أثار فضول جوليا فقالت:

- ما بك يا بيانكا؟ هل كان برانت على حق في ما استنتجه؟

- بالطبع لا. أرى تصرفاتك غريبة اليوم يا جوليا فانت تجيدين استعمال عقلك عادة في المواقف الصعبة. يبدو ان بوب برانت قد اربكك وأخافك لسبب أجهله. اقترح أن ترتاحي بعد الظهر لتستجمعي افكارك بعد الاجازة الطويلة.

- فكرة جيدة. سأذهب الى المنزل اليوم وأعود اليك في الغد الباكر.

- حسناً، بلغي العائلة تحياتي الصادقة.

راقبت جوليا خالتها من النافذة تصعد في سيارة التاكسي متوجهة الى غداء العمل مع مدير أعمالها ليون. وتصوّرت المشهد عند دخول بيانكا المطعم حيث تعلو الهمسات واشارات الأصابع الى الممثلة الشهيرة وهذا امر اعتادت عليه بيانكا وأتقنت تأديته فالاختلاط بالناس عامل هام في حياة الفنان ان نفّذه ببراعة أضاف

الى وصيفه الشعبي الشيء الكثير. سوى ان ما أثار العجب في نفس جوليا، الخوف الذي بدا على خالتها عندما حدثتها عن اسرار خفية في حياتها، وهي حياة علنية وضعت تفاصيلها في متناول الناس دون حرج فلماذا ارتبكت عند الكلام على الأسرار؟ أيعقل أن يكون في حياة الممثلة أشياء مخبأة لا يجوز لأحد الاطلاع على حقيقتها؟

ولجت جوليا المنزل من الباب الخلفي المؤدي الى المطبخ عبر الحديقة، وعلى الفور عانقت والدتها قائلة:

ـ لماذا أراك هزيلة هكذا؟

ـ وهل تريدينني أن أسمن وأنا أعمل طوال النهار في المطبخ؟

ـ لماذا كل هذا العجين؟

ـ أصنع قوالب حلوى ستوزعها الجمعية على أطفال معوزين.

جلست جوليا على كرسي وقالت:

ـ لا داعي للعجلة في عملك فأنا باقية عندكم اليوم.

ـ يا لسوء حظنا يا عزيزتي فنحن مدعوون في المساء الى منزل ذوي فرانك خطيب شقيقتك لنناقش تفاصيل حفل الزفاف، ولا أعتقد انهم يتوقعون اكثر من ثلاثة اشخاص على العشاء...

قاطعت الفتاة والدتها:

ـ لن أزج بنفسي في عشاء لم ادع اليه بل سأبقى هنا وأنام باكراً لارتاح من عناء السفر. هل اتفقتم على موعد الزواج؟

ـ هذا ما سنبحثه الليلة آخذين في الاعتبار ان فرانك وديبورا ما زالا صغيرين مع العلم أنهما مستعجلان جداً.

ـ انا سعيدة حقاً بزواج ديبورا فهي كانت دوماً تحب الاستقرار وبناء عائلة. الا تذكرين كيف كانت تفضل البقاء في المنزل منذ

صغرها بينما انصرف انا للعب مع الصبية؟

ـ ديبورا لا تحب المغامرة مثلك وطموحها الأكبر هو زواج سعيد وبيت هانىء، لذا لا يسعني الاعتراض على زواج مبكر.

أحست جوليا برغبة في البكاء وأرادت ان تسأل: وماذا كنت تتوقعين لي؟ هل خيبت آمالك أم أرضيتها؟ وبدل ان تقدم على هذه الخطوة الضرورية تناولت قطعة من الحلوى وغرقت في شرح تفاصيل رحلتها الى جزيرة رودس واصفة اياها بمرح ثم قدمت الى والدتها الهدايا التي جلبتها من هناك محاولة الظهور بمظهر الأبنة السعيدة المحبوبة وكأنها لم تبتعد عن بيتها يوماً.

وصلت الشقيقة الصغرى ديبورا في حوالى الساعة الخامسة الموعد التقليدي لتناول الشاي عند الانكليز. والمحزن ان ديبورا لم تظهر حرارة تجاه اختها بل ظهر منها شيء من الحسد عندما علمت ان جوليا أمضت اجازة في رودس، فقالت:

ـ ثلاثة أسابيع في رودس! أكثر ما نحلم به أنا وفرانك لشهر العسل بضعة أيام في احدى مدننا الساحلية.

حدقت جوليا في وجه شقيقتها الجميل واقترحت:

ـ ما رأيك بان تكون هديتي لكما شهر عسل في مكان جميل؟

رفضت ديبورا العرض بطريقة مهينة:

ـ لا، شكراً.

ـ ولم لا؟

ـ أفضل أن نتدبر الأمر أنا وعريسي على بدء حياتنا الزوجية بقبول صدقة.

جاءت كلمات ديبورا سهاماً نفذت الى قلب جوليا التي عضت

على الجرح وقالت:

ـ لا يجدر بك ان تأخذي اقتراحي من هذه الزاوية فأنا لم أقصد. . .

لم تدعها ديبورا تكمل فقاطعتها:

ـ لا داعي للتفسير فنحن بخير دونما حاجة الى كرمك المستفيض.

هنا تدخلت الوالدة التي وصلت لتوها من المطبخ فنهرت ابنتها الصغرى:

ـ لا حاجة لمثل هذا الكلام التافه! ثم توجهت الى جوليا، اعذريها يا حبيبتي فهي متوترة كثيراً في هذه الأيام.

نهضت جوليا من مقعدها وتناولت حقيبتها قبل أن تقول وهي على شفير الانفجار بكاءً:

ـ اعتقد أنه علي الانصراف الآن.

ووافقت شقيقتها:

ـ سأرافقك الى الباب.

وبنبرة تهكمية علقت جوليا:

ـ لا ضرورة لذلك، فأنا ما زلت أعتبر هذا المكان بيتي ولا خوف من أن أسرق منه شيئاً في طريقي الى الباب.

وكمحاولة لتنفيس التوتر قالت الوالدة مبتسمة:

ـ ديبورا لا تقصد هذا ابداً يا جوليا.

قبلت الفتاة والدتها والغصة تخنق صوتها:

ـ الى اللقاء يا أمي. في المرة التالية سوف أتصل بكم قبل حضوري.

خرجت جوليا من المنزل وهي تعلم أن شقيقتها تحدّق فيها من

النافذة، غير أنها لم تلتفت لتؤكد شكها بل تابعت طريقها تحت رذاذ خفيف باتجاه محطة القطار لتنهي نهاراً حافلاً بالخيبة والفشل على صعيد العمل وعلى الصعيد العائلي.

وفيما هي غارقة في افكارها كادت تصطدم بفتاة تمشي على الرصيف في الاتجاه المقابل، فاعتذرت وهمت باكمال طريقها عندما صاحت الأخرى:

ـ جوليا! جوليا نيلسون! يا للصدفة الرائعة!

رفعت جوليا عينيها الى وجه ليندا ألآن صديقة المدرسة وقالت:

ـ ليندا ألآن! ماذا أتى بك الى هنا؟

ـ ألم تبلغك والدتك اني وزوجي دايفيد اشترينا منزلاً قريباً من منزلكم؟

ـ لا بد أنها نسيت كما أني أمضيت بعض الوقت خارج البلاد.

اطلقت ليندا صفرة اعجاب معلقة:

ـ أرى آثار شمس الخارج جلية على بشرتك السمراء. أما سمرة بشرتي فتعود الى الصدأ الذي أصابني به المكوث في هذه البلاد الداكنة!

عانقت جوليا صديقتها والدموع تكاد تطفر من عينيها مسرورة برؤية أحد يكنّ لها بعض العاطفة وقالت:

ـ كم أنا مسرورة برؤيتك يا عزيزتي!

أحست ليندا بانزعاج صديقتها فاستوضحتها:

ـ ما الأمر؟ ما الذي يشغل بالك؟

هزّت جوليا رأسها حابسة دموعها وأجابت:

ـ لا يسعني أن أبكي كالبلهاء وسط الطريق.

- لنذهب الى بيتي اذن، فزوجي لن يعود قبل ساعة.

في المنزل الصغير الدافئ، هدأت اعصاب جوليا فاعتذرت:

- آسفة لتصرفي الغبي في الطريق.

- لا تنسي اني معتادة على غيابك منذ أيام المدرسة.

ضحكت الاثنتان عالياً قبل ان تكمل ليندا:

- ما الأمر؟ هل فقدت وظيفتك البراقة اللماعة لتحزني الى هذه الدرجة؟

- لا، ولكنني أتساءل احياناً لماذا قبلت بهذه الوظيفة اللعينة.

- لربما كان ما يشغلك مسألة لها علاقة بالقلب.

نفت جوليا ذلك وسردت على صديقتها وقائع يومها من أوله ولما سمعت ليندا قصة رفض ديبورا لهدية شهر العسل علقت:

- يا لها من فتاة وقحة!

- لا شك ان ديبورا تشعر بأسى عميق حتى تعاملني بهذه الطريقة.

- لا يا عزيزتي، انها تشعر بالغيرة لا بالأسى.

عارضت جوليا هذا القول:

- ديبورا لا تملك سبباً يجعلها تغار مني، فهي طالما طمحت بالزواج وها هي الآن على وشك بلوغ مطمحها.

نظرت ليندا اليها بشفقة وقالت:

- يا لسذاجتك الفائقة! ألم تفهمي ان الحسد ينهش ديبورا لأنها لم تنل وظيفتك؟

- ولكنها كانت لا تزال في المدرسة عندما استلمت وظيفتي.

- المنطق يتعطل في مسائل الغيرة. ديبورا تتمنى الحصول على عملك مع بيانكا لايتون وما زواجها سوى محاولة لتغطية فشلها هذا.

ماذا بالنسبة لقضية كتاب بيانكا؟

- الله وحده يعلم السبب الذي دفع بيانكا الى العدول عن اصدار كتاب سيرة حياتها.

فكرت ليندا قليلاً ثم قالت:

- اعتقد ان خالتك خائفة من قلم بوب برانت فهو ليس من الكتاب المتكسبين الذين يمدحون الناس متغاضين عن اخطائهم وهفواتهم.

- كيف تعرفين ذلك عن بوب برانت؟

- قرأت بعضاً من كتبه وأعجبت بمؤلفه عن كريستين والاس.

- هل لديك أحد هذه الكتب؟

- لدي كتابه عن الملحن كلايف برسي.

- هل تعتبرين برانت موضوعياً في كتاباته أم يبالغ في تضخيم أخطاء الناس سعياً الى تحطيمهم؟

- لماذا لا تقرأين احد كتبه قبل الحكم عليه؟ بامكاني اعارتك كتابه عن كلايف برسي فما زال امامي اسبوعان قبل اعادته الى المكتبة العامة، واذا تأخرتِ في قراءته تتحملين الغرامة.

ضحكت جوليا موافقة:

- اتفقنا يا عزيزتي. نهضت من مكانها وتابعت، لقد ارتحت كثيراً بالتحدث اليك.

- ابقي لتناول العشاء معنا مع ان تواضعه قد لا يفي بمطلوب انسانة مهمة مثلك، ولكنني آمل ان تأتي لتمضي معنا سهرة هادئة فدايفيد يتحرق اليك بعد ان اشبعت اذنيه كلاماً عنك.

خرجت جوليا من منزل صديقتها اكثر سروراً لعثورها اخيراً على

شخص يعيد اليها شيئاً من الماضي الجميل، واستغربت عدم ذكر عائلتها اي شيء عن ليندا وعن زواجها، فلو علمت بذلك لكانت ارسلت لها هدية على الأقل. والأمر الأكيد هو ان عملها مع بيانكا خلط اوراق حياتها وعزلها عن مجتمعها ومعارفها السابقين ليرميها في جو مختلف وجديد مليء بالاضواء الفارغة بمعظمها.

من الآن وصاعداً يجب ان تمنحها بيانكا مزيداً من الوقت للتفرغ لحياتها الخاصة لتعيد اصلاح ذات البين وترميم ما تهدم من علاقات مع أفراد العائلة وخاصة مع ديبورا التي كانت خير شقيقة وصديقة فصارت فتاة عدائية شبه غريبة.

لقد أتاح لها العمل مع خالتها الحصول على أشياء كثيرة كابتياع الملابس الأنيقة وحضور الحفلات الكبيرة والأكل في المطاعم الفخمة، وها هي منذ أسابيع قليلة تنال اجازة في جزيرة رودس دون ان تخطط لها فقد فاجأتها بيانكا بقولها:

- هذه تذكرة سفر الى جزيرة رودس حيث حجزت لك غرفة في أحد الفنادق الكبيرة، اذهبي وتمتعي بالشمس والبحر لتزيلي من وجهك هذا الشحوب القبيح.

وهكذا حظيت باجازة كاملة بقرار مزاجي صدر عن خالتها المتقلبة. وهي كانت تستطيع رفض قرار خالتها والذهاب في اجازة من اختيارها وبأموالها الخاصة ولكنها آثرت عدم التصادم مع بيانكا التي تحب ان ترى قراراتها الفجائية الانفعالية منفذة. وقد تكون رغبة الممثلة بابعاد جوليا عن الميدان عائدة الى العلاقة الجديدة التي تربطها بالصحافي بيتر بيزنيت. وهذه ليست المرة الاولى تغرم فيها بيانكا بأحد الصحافيين، وبيتر هذا يعمل ناقداً فنياً في احدى الصحف

اليومية وقد قابل الممثلة في حفل كوكتيل جمع العديد من أهل الفن والاعلام. وعلى الفور أعجبت بيانكا بالشاب الاشقر الوسيم الذي اهتم بادىء الامر بجوليا ودعاها للخروج عدة مرات معه قبل ان تدب الغيرة في بيانكا وتبدأ بالاعيبها المغرية لجذب الشاب اليها. وبالطبع استطاعت الممثلة بما لديها من مواهب وخبرة في صرف انتباه بيتر عن جوليا وضمه الى لائحة ضحاياها من ذكور هذا العالم.

صحيح أن جوليا لم تغرم ببيتر أو بغيره، لكنها كانت تتمتع بالخروج معه قبل ان تسلبها اياه خالتها بسهولة فائقة مست كرامة الفتاة وجعلت بيتر ينسى ان جوليا موجودة. لقد كان من الممكن ان تسير علاقة جوليا بالصحافي في الطريق الصحيح لأنهما من عمر واحد ومتوافقا الطباع، ولكن من أين للشاب ان يلتفت اليها وبيانكا تغرقه بالزهور وتلاحقه بالمكالمات الهاتفية وتسحره بالكلام المعسول والشكل الحسن. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو هل ستتمكن جوليا من العثور على فارس احلامها دون ان تخشى فقده بلعبة من خالتها؟ والمضحك المبكي أن بيانكا لا تطيل هذا النوع من العلاقات فتسأم من رجلها بعد حوالى الشهرين كحد أقصى وتقطع العلاقة فجأة بلا سابق انذار بعد ان تكون استهلكت ضحيتها.

تاهت جوليا في شوارع لندن ورأت نفسها تبلغ الحي الغربي المليء بالمسارح ودور السينما، فخطر ببالها ان تشاهد مسرحية كوميدية تزيل من نفسها رب النهار، فقصدت شباك التذاكر لتجد أن المقاعد كلها محجوزة سلفاً. فعادت الى السير باحثة عن شيء تفعله لتمضية الوقت، ووقعت عيناها على مطعم ايطالي صغير اصطحبها مرة فدخلته واختارت طاولة صغيرة حيث جلست تحتسي كو

عصير البرتقال بانتظار وصول الطبق الذي طلبته . وفيما هي غارقة في بحث مشاريع الليلة لمحت خيال رجل واقف بقربها فرفعت رأسها لتجد بوب برانت يبتسم ويقول:

- مساء الخير يا آنسة نيلسون.

- أهي صدفة أم خلافها؟

- هل تظنين أني تبعتك الى هذا المكان؟ يا لك من فتاة مغرورة!

أطرقت جوليا تنظر الى كوب العصير هاربة من نظراته الساحرة ولما طال صمتها قال بوب:

- ما الذي أتى بك الى هذا المكان الشعبي البعيد عن عالم بيانكا؟

- خرجت للتنزه والترويح عن النفس.

- وها أنا أفسد مشاريعك بظهوري، أليس كذلك؟

- أصبت.

جلس بوب على الكرسي المقابل وقال:

- لم أر في حياتي وجهاً يعكس أفكار صاحبه كوجهك، انه كالمرآة أو كالكتاب المفتوح.

وبحدة قالت جوليا:

- لا أعتقد أني دعوتك للجلوس الى مائدتي.

نادى بوب الخادم قائلا:

- احضر لنا طبقين من السباغيتي كما آخذها عادة.

عندها كادت الفتاة تصرخ غضبا:

- ومن قال لك اني اريد طعاماً من اختيارك؟

- ثقي ان ذوقي في الطعام ممتاز يا آنستي ولن تندمي على اختيار هذا الطبق.

- حسناً، لنضع النقاط على الحروف. بامكاني اختيار طعامي بنفسي وأفضل تناوله لوحدي.

لم ينبس بوب ببنت شفة بل جلس صامتاً حتى أتى الخادم بالخبز فنظر الى جوليا ورأى الشرر يتطاير من عينيها فابتسم وقال:

- لماذا لا تبدأين؟

- ابدأ بماذا؟

- بشتمي ورمي كوب العصير في وجهي ثم الخروج من المطعم. ألم أقل انني أستطيع قراءة الأفكار على وجهك الشفاف. نصيحتي لك أن تمتهني التمثيل كخالتك لأنك تجيدين لعبة الانفعال.

- شكراً على النصيحة التي لن أعمل بها بالطبع فأنا سعيدة بوضعي.

- من المؤسف أنك تهدرين شبابك في هذه الوظيفة الباهتة المملة. لا أشك لحظة أنك قادرة على التغيير وابراز شخصيتك الحقيقية.

- وهل أشكو من ازدواج في الشخصية لأبرز شخصيتي الحقيقية؟

اجاب بوب بمكر:

- لا تنسي أني لمحتك اليوم على أعلى السلم في تلك الثياب المختلفة عما وافيتني به عند نزولك.

صبغت الحمرة وجنتيها وشعرت بالحرج أمام هذا الرجل الوقح فقالت بلهجة حازمة:

- أتيت الى هذا المكان لأتناول عشاء هادئاً لا لأتعرض لاستجواب وقح. وكن على ثقة أني لست مهتمة بأن اكون موضوعاً لواحد من كتبك.

قهقه بوب عالياً وعلق بسخرية:

ـ حياة بيانكا لايتون الحافلة مادة دسمة لتأليف كتاب مثير، أما حياتك فلا أظن انها تستحق اكثر من مقال صغير في مجلة ثقافية. ان اهتمامي بك يا آنسة لا ينبع من جانب مهني بل من جانب رجل يحادث فتاة جذابة مصرة على الابتعاد عن الاضواء وعلى الانعزال لسبب مجهول قد يكون مرده عدم الثقة بالنفس.

ـ يا له من تحليل عميق! ولكني أخشى ان تكون مخطئاً فأنا فتاة اعمل بنشاط وأحاول بكل جهدي تلبية متطلبات وظيفتي بدون الالتفات الى الجوانب الاخرى التي لا تثير اهتمامي.

هز بوب رأسه وعيناه مسمرتان على وجهها وقال:

ـ لا، تفسيرك لا يقنعني، فهناك أشياء أخرى اكثر اهمية تخفينها وتراودني رغبة في فضحها قريباً.

ـ لا أرى سبباً لكل هذا التضخيم السخيف، هل تريد ان تجعل من ارتدائي ملابس عادية للعمل مثلاً قضية؟

ـ ملابسك القبيحة ووجودك في مطعم وحدك أمران غريبان لا اظن انهما نابعان من مشيئتك.

ـ ماذا تعني؟ وكيف تجرؤ على نعت ملابسي بالقبيحة؟

ـ ولماذا لا اجرؤ ما دام اختيارك للثياب يتم بطريقة تخدش الحس الجمالي. فهذا الفستان الذي ترتدينه الآن مثلاً لا يناسبك ابداً من حيث الشكل واللون.

ـ افهم من ذلك أنك خبير في الأزياء اضافة الى كونك خبيراً في اثارة الفضائح.

وبمزيد من التهكم قال:

ـ الحقيقة ان نشاطاتي موزعة على صعيد لا بأس به من الحقول.

احضر الخادم الطبقين فأعجبت جوليا برائحة الطعام الذي قد يشغلها قليلاً ويشغل الرجل الجالس أمامها عنها، وكعادته لم يفوت بوب فرصة التعليق:

ـ اخالك ستلتهمين طبقك التهاماً، واطمئنك اني لم اضع فيه مسحوقاً سحرياً يجعلك تطيعينني طاعة عمياء، وبشوكتها تناول بعضاً من السباغيتي ودفعه الى فمها قائلا، تذوقي يا طفلتي الحلوة.

أحست الفتاة برغبة في قلب الطاولة عليه والخروج من المطعم خصوصاً وأنها لاحظت الجالسين الى مائدة مجاورة ينظرون اليهما بفضول معتبرين، أنهما حبيبان متيمان، وتفادياً للفضائح قبلت الطعام من يده ومضغته على مضض. بعد ابتلاعها اللقمة سألها بوب:

ـ ما رأيك؟

اجابت جوليا ببرود:

ـ الطعام لذيذ هنا فعلاً ولكنني أفضل أن اتناول طعامي بنفسي لو سمحت.

أعاد بوب الشوكة اليها قائلا:

ـ بالطبع فلا بد أنك تعلمت ذلك وانت طفلة، واتساءل ماذا تعلمت غير تناول الطعام.

تعرضت جوليا خلال السهرة الاجبارية لمزيد من الاسئلة المزعجة والملاحظات اللاذعة متمنية أن يكون الغد أفضل من اليوم المنصرم المليء بالأحداث الحزينة. وحاولت التركيز على الطعام الشهي

وانصرف بهدوء الى ان سألها بوب اخيراً:
- ماذا تناولت عندما اتيت الى هنا في المرة السابقة؟
- في المرة السابقة؟
- نعم عندما حضرت بصحبة بيتر بيرنيت.
من العبث الكذب على هذا الرجل الذي يعرف كل شيء فاكتفت جوليا بالقول:
- نسيت.
- الانسان لا ينسى الأشياء التي يحبها. هل رأيت بيتر مؤخراً؟
- لماذا تسألني ما دمت تعرف كل خطواتي؟
- هذا صحيح فأنت لم تري بيتر منذ مدة.
اسند رأسه الى ظهر الكرسي وأضاف:
- هل تختار لك بيانكا ملابسك وتسريحات شعرك؟
- تحاول ان تستخرج مني ما يفيد أنني غير سعيدة بوجودي مع بيانكا؟ اطمئنك انك لن تصل الى مرادك ابداً فأنا مسرورة بوجودي الى جانبها وأعمل لديها بكل اخلاص ووفاء. أما اذا كانت ملابسي لا تعجبك فهذه مشكلتك لا مشكلتي.
- خطاب مقنع يعجز شكسبير عن الاتيان بمثله.
- شكراً.
- لماذا لا تكملين طعامك الآن؟
أبعدت جوليا الصحن عنها وأجابت:
- لقد فقدت شهيتي.
- انت حساسة جداً وهذه صفة يجب ان تنتفي في من يتعامل مع

بيانكا لايتون.
- لماذا تريد تأليف كتاب عن بيانكا ما دمت تكرهها الى هذا الحد؟
- انا لا اكرهها ابداً بل اريد الكتابة عن نجمة لامعة وأحلل الأسباب التي جعلتها تصل الى هذا المستوى المرموق مع أنها ليست ممثلة ناجحة بنظري.
- كما فعلت مع كريستين والاس؟
- تماماً.
عندها قالت جوليا بحماس:
- أتفهم الآن لماذا اريد ابعادك عن بيانكا؟
ضحك بوب هازئاً وقال:
- الحمل الوديع يهب لحماية الذئب المفترس!
- تفوه بما شئت من الحماقات، ولكن لا تأمل مني تعاوناً أو مساعدة في كتابك. واذا اصريت على تأليفه سيكون كتاباً ضعيف الحجة هزيل البراهين مستنداً الى معلومات متداولة مضافاً اليها بعض القصص الوهمية.
- أتعلمين أنك زودتني بمعلومات قيمة خلال هذه الجلسة القصيرة؟ ما رأيك بفنجان من القهوة؟
تناولت جوليا حقيبة يدها ونهضت قائلة:
- سأدفع حصتي من الحساب وانصرف.
- لا داعي للعجلة فالمسرحيات لا تبدأ الاّ بعد نصف ساعة.
- لقد خانك حسك البوليسي هذه المرة فأنا ذاهبة الى البيت

مبالغة.

وبثقة تامة قال بوب:

- لدي بطاقة للمسرح الذي لم تجدي فيه مقعداً، وبامكاني الاستغناء عن بطاقتي اذ علي الذهاب لأمر طارىء.

- لا شكراً.

- لا تعتبري عملي محاولة لجذبك فأنا انسان عملي أعرض عليك الاستفادة من بطاقة ستذهب هدراً.

كررت جوليا الرفض فتناول بوب البطاقة ورماها في صحنه الفارغ قائلاً:

- كما تشائين.

- الى اللقاء يا سيد برانت.

خرج بوب من المطعم قبلها وهي تكاد لا تصدق أنها امضت جزءاً من سهرتها مع بوب برانت تحادثه وتمازحه رغماً عنها وهي تعلم أنه يسجل اي زلة لسان وكل ما قد يفيده في استعلامه عن بيانكا. والحقيقة انه يعلم الشيء الكثير كعلاقتها ببيتر بيرنيت والمبارزة الخاسرة التي خاضتها جوليا مع خالتها من أجله. ولما طلبت الحساب أبلغها الخادم أن بوب سدده كاملاً في محاولة جديدة للتأثير فيها. وفجأة خطرت لها فكرة حسنة، فنظرت الى البطاقة المرمية في الطبق الفارغ وتناولتها معتبرة أن اهدارها لا يجوز وما دام بوب لن يعلم بأنها ستشاهد المسرحية.

وهكذا أمضت جوليا وقتاً ممتعاً في المسرح الذي غص بالمشاهدين ولم يبق فيه سوى مقعد واحد فارغ الى جانب جوليا! وانتهى المشهد الأول من العرض دون ان يحضر شاغل المقعد فاستنتجت ان بوب

نفسه حجز هذا المقعد لرفيق له أو رفيقة على الأرجح. ولا عجب في أن تكون الرفيقة امرأة جميلة او ممثلة معروفة. فبوب رجل وسيم جذاب بقامته الطويلة وعينيه الخضراوين المزروعتين في وجه أسمر قاسي الملامح. وهو لا يجد بالطبع صعوبة في العثور على نساء يرضين ذوقه المتطلب الذي عانت منه جوليا لما حاول تزرير فستانها وأطلق ملاحظاته عن شعرها وملابسها.

أسدلت الستارة أخيراً وخرجت جوليا بين الجموع متسائلة اذا كان في الصالة من كان وحيداً اثناء المسرحية، فأحست بالأسى كونها لا تملك رجلاً يحبها ويهتم بها كسائر النساء والفتيات الموجودات في هذه الصالة.

في الخارج أدركت انها جائعة لأنها لم تكمل طبقها في المطعم الايطالي فقصدت مطعماً يقدم الأطعمة السريعة كالهامبرغر وما شابه، واطمأنت الى ان بوب برانت ليس من النوع الذي يتواجد في أمكنة كهذه حيث لا يحتمل ان يصادف ما يرضي حسه الفني.

غادرت المطعم بعد ان سدت جوعها وحظيت بسيارة تاكسي بعد انتظار قصير تحت مطر خفيف ووصلت الى المنزل الغارق في السكينة. ألقت نظرة على غرفة الجلوس فرأت النور يتسلل من تحت الباب، فترددت قبل ان تطرق الباب وسمعت صوت بيانكا:

- ادخل.

دخلت الفتاة الغرفة المضاءة بنور خافت وخيالات نار المدفأة تراقص على الجدران. وهناك على احدى الكنبات تمددت بيانكا بقميص نوم ابيض حريري والابتسامة على وجهها تعبر عن راحة

وسرور. قالت الممثلة لجوليا:

- أرجو ان تكوني امضيت نهاراً ممتعاً، واضافت بيانكا متوجهة الى رجل جلس في مواجهتها لم تنتبه جوليا لوجوده بادىء الامر، اظن أنك تعرف سكرتيرتي جوليا نيلسون يا عزيزي.

ولهول المفاجأة أجاب بوب برانت:

- لقد حصل لي شرف مقابلتها.

٣ - مشاعر مؤذية

تسمّرت جوليا في مكانها وكأنها تحولت الى تمثال من حجر، نظرت الى بوب بعينين غائبتين فحسبت أنها ترى سراباً لا حقيقة. نهض الرجل وقال بكل مرح:

- انها مفاجأة كبيرة، أليس كذلك؟

مدّ يده مصافحاً وأضاف:

- ارجو ان تكون المسرحية أعجبتك.

ادركت جوليا آنئذ ما حصل تماماً، فبوب استعمل البطاقة طعماً ليبعدها من الطريق عالماً انها لن تستطيع مقاومة اغراء مشاهدة المسرحية. ولكن الأمر المحير هو نجاحه في الدخول الى هذا المنزل

والسهر بصحبة بيانكا بعد كل ما قالته عنه.

صافحته ببرود وسألت:

- كيف دخلت الى هذا البيت؟

تولت بيانكا مهمة الاجابة:

- جوليا! الحرية الزائدة التي منحتك اياها لا تخولك التحدث بهذه الطريقة مع ضيوفي.

اعترضت جوليا على هذا الكلام بحدة:

- اتعلمين من هو هذا الرجل؟

- بالطبع يا عزيزتي، التفتت بيانكا ناحية بوب وفسرت، جوليا تغالي بعض الشيء في حمايتي وتعارض فكرة نشر قصة حياتي في كتاب لأنها تتخوف من أهل الصحافة والأعلام. علينا تفهمها فهي تحاول بلسمة جراح القلب الثخينة بعد الخيبة العاطفية الأخيرة.

أحست جوليا برغبة في الصراخ أو الموت دفعاً لهذه المهانة المزدوجة بيد أنها آثرت الصمت تاركة الساحة للسان بوب:

- هذا ما يفسر موقفها مني اذن. الحقيقة انني مررت بكم لأراك أنت واعيد اليك ما اخذته خطأ في المطعم.

نظرت جوليا الى كيس الورق الذي ناولها اياه وكان فيه كتابه عن كلايف برسي فأخذته قائلة:

- لماذا أتعبت نفسك يا سيد برانت فالأمر ليس مهماً.

- خشيت أن تكون المكتبة على عجلة من أمرها لاسترداد الكتاب، ويشرفني أن الآنسة لايتون استقبلتني وقبلت بمحادثتي لأحاول اقناعها بأنني لست ذلك الانسان المخيف كما يصورني بعضهم.

عالجت الفتاة في نفسها أن العكس هو الذي حصل، فبيانكا حاولت اقناع بوب بالوقوف الى جانبها وذلك باستعمال وسائل الاغراء من قميص النوم الى الأضواء الخافتة الى النظرات الذائبة... غير أن بوب لم يعلق بسرعة كما فعل بيتر فلك لأنه أكبر سناً من سلفه، فالرجل عندما يبلغ منتصف العقد الثالث من عمره يصبح قادراً على مقاومة الاغراء اكثر.

أخيراً قرر الكاتب الانصراف فقبل يد بيانكا وفي نظراته ألف معنى ومعنى، وقالت الممثلة بصوت دافئ:

- سترافقك جوليا الى الباب. الى اللقاء يا بوب.

كان في صوتها عذوبة وأسف على سهرة لم تكتمل كما يجب ووعد بالمزيد في المرة المقبلة، فبيانكا قادرة تماماً على التمثيل أمام الكاميرا أو أمام غيرها باقناع واجادة.

قبل أن يخرج التفت بوب الى جوليا قائلاً:

- ما هو تعليقك على التطور الأخير؟

- علي أن اتغير بحسب تغير ارادة بيانكا، فهذا الصباح كنت شخصاً غير مرغوب فيه هنا أما الآن فانعكست الآية وأهنئك على هذا الانجاز.

وضع يده على ذقنها ووجهها قائلاً:

- من الأفضل أن تتغيري يا طفلتي. لا جدوى من خوضك حرباً خاسرة معي ما دام الرأس الاكبر قد قبل بالهدنة، اقبلي بالاستسلام المشرف قبل أن يفوت الأوان.

- لا تحتفل بالانتصار بهذه السرعة فبيانكا تعرف تماماً ماذا تفعل.

قال بوب بقساوة:

- ما زلت تصرين على حماية خالتك وكأنها طفلة صغيرة.
- لنقل اني اغار على مصلحتها.
- وماذا لو ضبطتنا في غرفة واحدة معاً؟
- أتسمح بالذهاب الآن فأنا تعبة وأود الخلود الى النوم؟
ضحك بوب وأجاب:
- ستتعبين كثيراً من الآن وصاعداً. الى اللقاء.

اقفلت جوليا الباب وصعدت الى غرفتها مرتعدة. وهناك خلعت معطفها ونظرت الى نفسها في المرآة لتجد أن بوب على حق فهي تجعل من نفسها في هذه الثياب وهذه التسريحات فتاة قبيحة. لذا حررت شعرها وأسدلته على كتفيها وشرعت تفك أزرار فستانها الباهت، ولما علق أحد الأزرار نزعته نزعاً ممزقة جزءاً من الثوب الذي خلعته ورمته على الأرض ضاحكة بعصبية. ووقفت في وسط الغرفة تتفرج على ثوبها الممزق متسائلة عن السبب الذي دفعها الى ارتكاب هذا العمل والتلذذ به، أفعلت ذلك لان رجلاً سخر من مظهرها وأهانها؟ هل تسمح لنفسها بالتأثر الى هذا الحد المؤلم بكلام بوب برانت؟

همست في الظلام المضاء بنور خفيف:
- يا الهي! ماذا حل بي في هذا اليوم؟ بالأمس كنت في رودس مرتاحة ومسرورة واليوم ملأت الهموم رأسي وغمرت الحيرة نفسي!

التقطت الثوب ورمته على السرير ثم عادت الى تأمل نفسها في المرآة والمقارنة بينها وبين بيانكا. متى تكتسب جوليا تلك الأنوثة الطاغية، متى تحيد رمق الرجال بتلك النظرة المغرية، متى تصبح فتاة تعرف استخدام انوثتها المهدورة؟

وفجأة ارتدت قميص نومها وأعادت رفع شعرها لتعود جوليا

السكرتيرة المطيعة الهادئة طاردة الهواجس والوساوس التي كانت تدفعها الى الثورة لتغيير مجرى حياتها.

ولكن ما حيّرها هو سبب شعورها بهذه الثورة وهذا الانقلاب. لماذا لم تحس بذلك الا عندما شاهدت بيانكا وبوب في جلسة حميمة؟ أيعقل أن يكون ما يعتمل في داخلها حقيقة؟ لقد شعرت مراراً بالانجذاب نحو رجال معيّنين ولكن شعورها نحو بوب مختلف. فهي ترغب بالحصول عليه بطريقة غريبة بالرغم من تصرفاته غير اللائقة، ومن أين لها الحصول على رجل تعتبره بيانكا الآن ملكاً لها؟

غرقت الفتاة في سريرها حائرة علّها تجد في النوم ملاذاً ومخرجاً مؤقتاً من هذه المعاناة.

استطاعت جوليا أن تخفي معالم أرق الليلة الماضية بمساعدة المساحيق وتوجهت الى غرفة بيانكا وهي تراجع في فكرها ما ستقوله لخالتها. وارتدت للمناسبة ثياباً متحررة كما صففت شعرها بحسب ذوقها لا كما تطلب منها بيانكا أن تفعل.

لم تجد جوليا خالتها في غرفة النوم كما كانت غرفة الجلوس خالية. فذهبت الى الغرفة الخاصة التي اقامت فيها الممثلة حماماً بخارياً ووضعت فيها مختلف أدوات الرياضة ووسائل التبرج والزينة. وهذا المكان هو محطة يومية للممثلة الحريصة على رشاقتها وجمالها تمضي فيه كل صباح حوالى الساعتين قبل أن تبدأ نهارها. وهناك على كنبة طويلة تمددت بيانكا تخضع لتدليك طويل من قبل مونتي.

نظرت الخالة، الى ابنة شقيقتها وقالت:
- صباح الخير، ما هذا المغلف في يدك؟
- المغلف ليس لك فلم أنزل الى المكتب بعد حتى أحضر بريدك.

- ولماذا هذه الملابس الغريبة اليوم؟ هل تنوين تمديد اجازتك؟

- انه شيء من هذا القبيل، بامكاننا اعتبارها اجازة نهائية لأنني قدمت استقالتي.

ساد المكان صمت ثقيل وتوقفت يدا مونتي عن العمل اذ استوت بيانكا على الكنبة مستوضحة:

- ما زال الوقت باكراً على اطلاق النكات السمجة، أليس كذلك؟

وضعت الفتاة المغلف على الكنبة قائلة:

- ليس في نيتي المزاح مطلقاً وهذه استقالتي الخطية.

صاحت بيانكا بغضب:

- لا آبه ان قدمتها خطياً أو محفورة على حجر! لا تكوني حمقاء وتتركي وظيفتك دونما سبب!

- الا ترين أن هناك سبباً وجيهاً؟

فكرت الممثلة قليلاً وأجابت:

- ظننت انك ستقدرين موقفي ولن تستائي عما قلته البارحة بحضور بوب برانت.

قالت بيانكا ذلك بطريقة تدل على أن جوليا لطالما تفهمت مثل هذه الأقوال ولم يبدر منها يوماً ما يدل على الاستياء والرفض، فمن صلب وظيفتها أن تكون احياناً دفشة خلق، أو جسراً تعبر عليه بيانكا في المآزق الصعبة. والفتاة كانت تدرك ذلك وتقبل به في الماضي أما الآن فلا لأنها اضحت فتاة مختلفة.

تنهدت جوليا واوضحت:

- ليس ما حصل البارحة سوى جزء بسيط من السبب، فالحقيقة

اني لا افهم كيف انقلب موقفك من جديد بالنسبة لمسألة الكتاب وأنا أعتبر نفسي غير قادرة على التعاون معك في مواجهة هذا الرجل الخطير، لذلك وجدت أنه من الأفضل التنحي جانباً لئلا أكون عائقاً في طريقكما.

علقت بيانكا على ذلك بمرح:

- لا داعي لهذا الانفعال المضخم قبل رؤية الأمور بوضوح، فمشروع الكتاب مؤجل الآن لأننا ذاهبون الى ايطاليا.

عادت الممثلة الى التمدد وأمرت مونتي بمباشرة عملها في حين أن الحيرة استبدت بجوليا فعبرت عنها قائلة:

- متى تم تقرير الرحلة الى ايطاليا؟

اجابت بيانكا وابتسامة الارتياح تعلو ثغرها:

- تلقيت دعوة الأمس من صديقي العزيز كارلو لتمضية بعض الوقت في قصر يملكه في احدى ضواحي روما. وهذا يعني في ما يعنيه أن في الأفق مشروعاً سينمائياً هاماً.

وبالفعل فان شائعات كثيرة تحوم في الأفق عن فيلم ضخم جديد يقوم بانجازه المخرج الشهير كارلوفيروتيزي وقد تكهنت وسائل الاعلام كثيراً عن هوية النجوم الذين سيقومون بأدوار البطولة، واسم بيانكا لايتون ورد اكثر من مرة كأبرز المرشحات للدور النسائي الأول.

اضافت بيانكا زيادة في الاقناع:

- ابلغني ليون بالمشروع عندما قابلته على الغداء وقال ان كارلو يفضل ذهابي الى ايطاليا لنستطيع دراسة سيناريو الفيلم بهدوء وتمعن.

أخذت الممثلة تضحك والاثارة بادية في عينيها فمشروع ضخم كهذا يعني أنها ما زالت محط الأنظار وأنها تفوقت على الكثيرات الأصغر سناً واللواتي يحلمن باداء دور في عمل من اخراج كارلو فيرونيزي. ولا جدل في أن خبرة بيانكا عبر سنواتها الطويلة في التمثيل، جعلت كارلو يفضلها على غيرها، وهي تدرك تماماً أن عامل الخبرة سيفقد تأثيره بعد سنوات قليلة اذ لن يعود الجمهور يتقبل ممثلة في سنها تلعب دور الصبية الحسناء أو دور الفتاة الخجولة! لذلك عليها أن تستفيد الآن من رصيدها المتبقي لتحقق نجاحاً كبيراً يخلد اسمها في عالم الفن.

وسيباستيان المحنك لمح الى هذا الموضوع بدون أن يطرقه مباشرة عندما تحدث عن سينما اليوم وعن تفضيل الجمهور للممثلة الشابة اليافعة وأن زمن الأسماء اللامعة التي لا يشيخ اصحابها قد ولى الى غير رجعة. وجوليا من جهتها تدرك هذا الأمر وتفهم لماذا تتوق بيانكا الى عمل مع كارلو فيرونيزي القادر على انجاح افلامه واعطائها طابعاً استعراضياً ضخماً يجذب الجماهير العريضة.

اطرقت ... قليلاً قبل أن تسأل خالتها:

- ما هو الفيلم الجديد؟

اجابت بيانكا:

- فرانشيسكا.

فرانشيسكا قصة ناجحة بيعت نسخها بالملايين في مختلف انحاء العالم، وتروي سيرة الصبية الايطالية الساذجة التي تعيش وسط عالم الذئاب في اطار سنوات الثلاثينات حين كان المجتمع ذا طابع فردي ينجح فيه المرء أو يفشل بحسب قدرته على مواجهة الصعاب. وليس

مثالياً أكثر من أن يقوم كارلو فيرونيزي باخراج هذا الفيلم فهو الوحيد من بين المخرجين القادر على انجاز عمل ناجح من الناحية التجارية بدون أن يتخلى عن الأسلوب الفني الجاد والملتزم.

حللت جوليا الموقف جيداً وأرادت الكلام لكن بيانكا سبقتها:

- بلغني هاريس وزوجته أن لديهما اجازة طويلة فبعد ايطاليا ستتوجه الى اميركا لتصوير الفيلم.

ليس في هذا ما يفرح جوليا فهي لا تريد الابتعاد عن وطنها كثيراً لئلا تمعن في الابتعاد عن عائلتها ويصبح أمر اعادة المياه الى مجاريها صعباً للغاية وبخاصة مع الشقيقة ديبورا. لذلك سألت:

- اواثقة أنت من أنك ستحتاجين اليّ في هذه الرحلة؟

- ما هذا الكلام السخيف! انت سكرتيرتي وستسافرين معي لأن لديك اعمالاً كثيرة تقومين بها وكونك ابنة شقيقتي لا يجب أن يؤدي الى الاستهتار وأخذ الأمور بخفة!

لمحت الفتاة ابتسامة ساخرة على ثغر مونتي التي لمست دليلاً على عدم منافسة جوليا لها في علاقتها الخاصة والمميزة مع بيانكا.

بعد لحظات من التفكير قالت جوليا:

- حسناً، انا آسفة. سأذهب الى المكتب لأدقق في رسائلك. ماذا اقول لبوب برانت اذا اتصل هاتفياً؟

- سأتحدث اليه بنفسي.

بالطبع، ستتحدث اليه بيانكا بنفسها وتختلق له عذراً لتؤجل المباشرة بالكتاب معوضة عن التأخير بوسائلها الاستثنائية الناجحة. وكم كانت جوليا بلهاء عندما ظنت أن خالتها بحاجة لحماية فهي تستطيع درء أي تهديد عنها باغراء صاحبه واحتوائه.

توجهت جوليا الى المكتب بعد أن ازيل عن كاهلها عبء اسمه بوب برانت قض مضجعها وحرمها متعة النوم في الليلة الماضية. فحياتها الهادئة بقى عن انقلابات جذرية كالتي كاد يسببها بوب بحضوره القوي وشخصيته الطاغية، والرحلة الى ايطاليا وأميركا ستبعدها عن مشاكل بوب ومشاكساته ولكنها في الوقت نفسه ستبعدها عن عائلتها.

مرت الأيام التالية بلمح البرق زار خلالها بوب برانت بيانكا ثلاث مرات تعمدت جوليا فيها الغياب عن المنزل. أثناء هذه الفترة الحساسة انهمكت الممثلة بابتياع مجموعة من الملابس الجديدة لتترك انطباعاً حسناً لدى كارلو فيرونيزي ، كما ذهبت الى مصح خاص لاتباع حمية حتى تبدو امام المخرج بأبهى حلة. وهذا الأمر لم يرق لمونتي اذ اعتبرته انتقاصاً من قدرتها على الاهتمام بصحة سيدتها ورشاقتها. وقد انحت الخادمة باللائمة على جوليا متهمة اياها بأنها صاحبة فكرة الذهاب الى المصح

زارت الفتاة عائلتها قبل السفر عدة مرات ولم تحظ الا باستقبالات باردة. وما زادها قلقاً شحوب والدتها مارغريت وظهور التعب على ملامحها اضافة الى انطوائها المتناهي. أما بالنسبة لديبورا فحدّث ولا حرج عن معاملتها لشقيقتها الكبرى فهي منشغلة بالتحضير لزواجها غير آبهة بوجود جوليا التي جرحت في الصميم حيال الاهمال المتعمد. والوالد من ناحيته لم يتغير كثيراً فعلاقته بابنته لم تكن في أي يوم علاقة حميمة. والتعويض الوحيد الذي لقيته جوليا عن خيبتها العائلية كان صداقة ليندا وزوجها دايفيد المرح. وقد صارحت الفتاة صديقتها بقلقها على امها حين قالت:

- عندما عرضت عليها الذهاب لرؤية طبيب كادت تصفعني. وديبورا لم تأبه للأمر واتهمتني بالتدخل في ما لا يعنيني. أنا قلقة فعلاً على والدتي لأنها تبدو منهارة خائرة القوى لا حيوية فيها.

- هل بامكانك ارغام والدتك على استشارة طبيب؟ ولربما كان تعبها عارضاً مصدره الانهماك بالاعداد لزفاف ديبورا.

وافقت جوليا على كلام صديقتها:

- قد تكونين على حق.

ولا شعورياً أخذت تقيم مقارنة بين والدتها المرهقة والتي أخذ الشيب يخط خطوطه في شعرها وخالتها الفاتنة المحتفظة بشبابها وعافيتها، خصوصاً بعد فترة النقاهة في المصح الخاص. وقد حاولت جوليا اقناع والدتها بتمضية بضعة أيام في مكان مماثل فجوبهت بالرفض القاطع.

تابعت ليندا غسل الصحون وقالت لجوليا:

- ما رأيك بأن اهتم بوالدتك وأراقب صحتها أثناء غيابك؟

- فكرة طيبة ولكنك ستجدين صعوبة في الاتصال بي لطمأنتي لأننا سنكثر التجوال خلال الرحلة.

- لا اعتقد أنني سأحتاج للاتصال بك باذن الله لأن قلقك في غير محله ووالدتك بألف خير لا تشغلي بالك بل اذهبي الى ايطاليا وتمتعي قدر الامكان.

تنهدت جوليا وكأن هذا الحلم بعيد المنال وقالت:

- أؤكد لك ان ليس في الأمر ما يمتع فبيانكا لن تدعني أرتاح هناك لحظة واحدة.

- بالرغم من تذمرك تظل حالك أفضل من حالي.

- أنت مخطئة تماماً يا ليندا.

قالتها جوليا بغير اقتناع فهي لم تعد ترضى بحياة بسيطة كحياة صديقتها بعد أن حظيت بالجاه والمال. ولم يعد الاستقرار في منزل زوجي يعني لها الشيء الكثير، حتى أنها صارت تفكر في معنى الزواج كمؤسسة وهدف. فالزواج في مجتمع الأضواء ليس ذلك الرباط الجوهري بل هو صفقة مؤقتة أو نزوة عابرة عبّرت عنها بيانكا بعد طلاقها من جورج مورغان بقولها:

- الزواج مرض خطير والطلاق دواؤه الناجع.

بعد طي صفحة جورج أقامت بيانكا علاقات خاطفة مع عديدين معظمهم شبان يصلحون لأن يكونوا ابناءها لا اكثر. وربما كان سبب ذلك حاجة الممثلة الى الاحساس بأنها ما زالت صبية تعجب الشبان الصغار في السن متفوقة على حقيقة تعاقب السنوات على عمرها السري. ويبدو أن موقف الخالة أثّر على عقلية جوليا فاصبحت تأبى التوغل في علاقة مع طرف من الجنس الآخر خشية انتهاء الأمر بسرعة كما يحصل مع بيانكا، وخلق هذا التخوف لديها حاجزاً من عدم الثقة بالرجال الذين لا ترى منهم سوى صنف واحد ممن تخالطهم بيانكا. غير أنّ رجلاً واحداً نجح في التأثير فيها وابقاء صورته منطبعة في ذهنها، هذا الرجل هو بوب برانت صاحب الطباع الغريبة والنظرات الجارحة النافذة الى أعماق نفسها.

استغربت ليندا صمت صديقتها الطويل فسألتها:

- بم أنت غارقة الى هذا الحد؟

- افكر بالترتيبات الواجب اجراؤها قبل الرحلة من أجل ارضاء الآنسة بيانكا.

- وهل هي صعبة الارضاء؟

كان جواب جوليا ضحكة خفيفة، فاللسان يعجز عن وصف متطلبات خالتها التي زادت تعنتاً هذه الأيام وصارت تقسو على سكرتيرتها أكثر، خصوصاً وأن هذه الأخيرة ثارت عليها بالنسبة الى مسألة الثياب والشعر، فباتت ترتدي ما يحلو لها وتصفف شعرها بالطريقة التي تعجبها. وهذا شيء طبيعي لفتاة في سنها تتمتع بقدر لا بأس به من الجمال الذي لا يقارن بالطبع مع فتنة بيانكا وسحرها.

وجاء مشروع تقديم الاستقالة ليزيد الطين بلة فأصبحت الممثلة أكثر فظاظة حتى أن مونتي انزعجت منها وتحدثت اليها في الموضوع لتخفف من غضبها على جوليا. ولحسن الحظ نجحت مونتي في تخفيف سخط الممثلة بعض الشيء ليتحول الى ابتسامة ازدراء وملاحظات لاذعة تقابل بها ابنة شقيقتها.

وتصورت جوليا نفسها موضوع حديث بوب وبيانكا، وكلاهما يجيدان فن الانتقاد والسخرية، لكنها ما لبثت أن استبعدت الفكرة، فلو حصل شيء من هذا القبيل لكانت بيانكا اخبرتها به.

الخلاصة أن الجهد الذي بذلته الفتاة طوال ثلاث سنوات من العيش في منزل خالتها قد ضاع سدى بعد أن اكتشفت ضعف موقفها وسهولة تعرضها للأذى عندما دخل بوب برانت حياتها، معرياً اياها من الغلاف الذي احاطت به نفسها لتردع كره مونتي وتدرأ مزاجية بيانكا. فيوم واحد مع هذا الرجل كان أكثر من كاف لافهامها بأنها ما زالت في أول الطريق. وأن عليها بذل الكثير لتستطيع أن تعيش في مجتمع الأضواء بسلام، لأن طريق هذا المجتمع محفوف بالمخاطر ومليء بالمزالق. ولا شك أن وجود بوب

مزلق كبير وأنه متحفز ليدفع بها وبيانكا عند أول زلة قدم. والغريب أن جوليا ترتعد كلما فكرت ببوب وينسحب الدم من عروقها ليتجمع في الوجنتين اللاهبتين، والفتاة لا تجد لذلك تفسيراً أولا تحب أن تجد هذا التفسير.

وحمداً لله جاءت رحلة ايطاليا خشبة خلاص تبعدها عن هذه الأجواء المحمومة ولو لبعض الوقت.

كالعادة وصلت بيانكا وصحبها الى المطار لتجد عدسات المصورين بانتظارها وأسئلة الصحافيين تلح عليها لمعرفة سبب ذهابها الى ايطاليا. وكما نصحها سيباستيان صرّحت الممثلة بأنها مسافرة لتمضية عطلة عند اصدقائها نافية التكهنات عن مشروع كارلو فيرونيزي وفيلم فرانشيسكا.

وأحست جوليا بنفسها ضائعة وسط هذا الخضم من الأسئلة وهذا الرشق المتواصل من أنوار العدسات الفوتوغرافية. أما بيانكا فكان حضورها طاغياً بفضل جمالها الباهر وهدوئها الاحترافي الناتج عن خبرة طويلة في مواجهة الصحافة.

خلال المؤتمر الصحافي طرح احدهم سؤالاً غير متوقع:

- ماذا عن سيرة حياتك يا آنسة لايتون فقد سمعنا أن التنفيذ قد بدأ فعلاً؟

افتر ثغر الممثلة عن صفين من اللؤلؤ وأجابت:

- هذ[illegible] وضوع سابق لأوانه بعض الشيء فمشاغلي الكثيرة ستصرفني عنه لبضعة أشهر على الأقل.

عندها أدركت جوليا كم هي قوية خالتها في معالجة المواقف الصعبة وكم هي واثقة من نفسها في احتواء بوب برانت وازاحته من

الطريق بهدوء حتى لا ي[illegible]

اخيراً تم الاعلان عن الرحلة الى روما فودعت بيانكا الصحافيين والمصورين مسمية البعض بأسمائهم، ولاحظت جوليا غياب بيتر بيرنيت عن المجموعة ربما لأنه منصرف الى تضميد جروح قلبه بعد أن استهلكته بيانكا وطرحته جانباً. وتوجهت الممثلة متأبطة ذراع ليون تتبعها جوليا ومونتي المنسيتان في هذه اللحظات الباهرة وفي الطائرة حتى، اذ جلس ليون والممثلة في مقعدين من مقاعد الفئة الأولى تاركين رفيقتيها تكتفيان بجلسة غير مريحة مع ركاب الدرجة السياحية.

جوليا في أي حال معتادة على هذه السفرات ومسرورة هذه المرة لأن الرحلة الى روما لا تستغرق وقتاً طويلاً، كما انها أحضرت كتاباً تقرأه حتى لا تشعر بالملل الى جانب مونتي. وهذه الاخيرة أغمضت عينيها وأسندت رأسها الى المقعد، وأثار وجهها الشاحب فضول الفتاة فسألتها:

- ما بك يا مونتي؟ هل أنت مريضة؟

لم تفتح مونتي عينيها الأ بعد لحظات وأجابت راسمة ما قد يكون ابتسامة:

- لا، انما اشعر بانزعاج كعادتي أثناء الطيران.

- أسبب الانزعاج الدائم هذا خوفك من الطيران؟

- قد ترين ذلك غريباً لأنني صرت معتادة على السفر. لكن الحقيقة أنني اتناول كل مرة حبوباً قبل الاقلاع، واليوم لم أفعل لأنني اكتشفت قبل انطلاقنا الى المطار، أن علبة الدواء فارغة.

نظرت الى جوليا بتوسل وأضافت:

- لا تخبري بيانكا بذلك فهي لا تعلم أنني اكره السفر بالطائرة.

مونتي على حق فبيانكا ترى في خادمتها رمزاً للمرأة القوية التي لا تهاب شيئاً ولا تشكو وتضعف أمام الصعاب. وعندما تشعر الممثلة أن مونتي بدأت توهن وتشيخ ستتخلى عنها ضاربة عرض الحائط سنوات الخدمة الطويلة والاخلاص اللامتناهي.

وقد عبر جورج مورغان عن هذه الحقيقة مرة بقوله:

- بيانكا تستعمل المرء وتعصره حتى يجف فيصبح بنظرها صالحاً لسلة المهملات.

بادىء الأمر لم تفهم جوليا معنى كلامه غير ان الغشاء بدأ ينجلي عن عينيها شيئاً فشيئاً. لذا طمأنت مونتي قائلة:

- اطمئني فلن أتفوه بكلمة واحدة، وأعجب لشجاعتك وتحملك الطيران طيلة هذه السنوات دونما كوى.

تنهدت مونتي وقالت كأنها تعترف:

- لقد كنت ظالمة بحقك وأقر بأنني حاولت اقناع بيانكا بعدم توظيفك.

دهشت جوليا لهذه الصراحة فسألت:

- لماذا فعلت ذلك؟ هل خفت على مركزك المميز عندها؟

- كانت لدي أسبابي الخاصة، اما الآن فأعترف أنني كنت على خطأ.

اعتراف وان جاء متأخراً قد يساعد جوليا على اغلاق جبهة مونتي والتفرغ لجبهة بيانكا، ذلك على أمل الأ يكون الارتفاع في الجو رفع من حرارة مونتي والعودة الى اليابسة ستيبس مشاعرها من

جديد!

تحسنت حال مونتي قليلاً بعد أن شربت كوباً من عصير البرتقال الذي احضرته مضيفة بينما غرقت جوليا في كتابها بكل هدوء، فالطيران ما أزعجها يوماً وتعتبره أمراً عادياً كالتنقل بالسيارة. ولم تتحادث الاثنتان الا عندما أحضر الغداء فتبادلتا بعض الملاحظات على الطعام وتشجعت جوليا أخيراً لتطرح سؤالاً يحيرها من زمن طويل:

- كيف تعرفت الى بيانكا؟

- التقيتها في بداية رحلتها الفنية عندما عملنا معاً في مسرحية... ولكني لم اكن أتوقع لها النجاح على الخشبة بل على الشاشة وهذا ما حصل فعلاً.

ارتفع حاجبا الفتاة استغراباً لأنها لم تتخيل أن مونتي كانت ممثلة فشكلها لا يوحي بذلك.

- كيف تعلمت التدليك والتجميل اذن؟

اجابت مونتي:

- لقد تعرضت لحادث كسرت على أثره رجلي وخشي الأطباء أن اخرج منه عرجاء، فادركت أن عمري الفني شارف على نهايته. لذلك اهتميت بالتدليك كونه جزءاً من العلاج الذي اخضعت له. ولما خرجت من المستشفى سليمة تماماً درست التدليك والتجميل ونلت شهادة عالية فيها. ومرة التقيت بيانكا صدفة في أحد المحلات التجارية فتناولنا الغداء معاً وعندما علمت أنني عاطلة عن العمل وأنني صرت خبيرة في التدليك عرضت علي العمل لديها وها قد مضت عشرون سنة وأنا في خدمتها.

كشف ذلك الكلام جانباً من شخصية بيانكا كان خافياً، فجوليا لم تكن تعتقد أن خالتها ممن يهتم بمصاحب الأصدقاء ومد لهم يد العون كما فعلت لمونتي. ومن جهة اخرى وقد تكون نظرية زوجها السابق جورج مورغان النفعية عنها صحيحة وعلاقتها بمونتي لا تتعدى هذا الاطار.

وحتى تغير الموضوع قالت الفتاة:

- ترى ما هو شكل منزل كارلو فيرونيزي؟

- الا يكفي أنه قصر ليكون جميلاً؟

ضحكت جوليا قائلة:

- أرجو أن يكون الطقس مشمساً لاكسب المزيد من السمرة.

- عليك أن تحاذري التمدد تحت الشمس كثيراً فهذا مضر بالجلد.

- لست من الذين يخافون كثيراً على صحتهم ومظهرهم.

- انا لا اطلب منك أن تكوني مثل بيانكا ولكن عليك أن تهتمي قليلاً بمظهرك الأمر الذي لاحظت تباشيره في الفترة الأخيرة.

اشارت جوليا الى شعرها وقالت:

- مع الأسف الشديد اهتمامي بمظهري لا يرضي بيانكا.

- هذا لا يرضيها لأنه يعيد الى ذاكرتها ما تريد نسيانه.

- ماذا تعنين؟

- اعني انك تذكرينها ببيانكا الصبية. الم تشاهدي الصور القديمة التي جمعتها لتأليف الكتاب؟

- لا لم أشاهدها لأنها جمعتها أثناء أجازتي في رودس وعندما عدت وجدتها قد غيرت رأيها والصور قد عادت الى مخابئها.

أعاد هذا الحديث صورة بوب برانت الى ذهنها فشعرت بوخز ألم في قلبها. وبعد هنيهة رأت اشارات الامتناع عن التدخين وضرورة ربط الأحزمة مضاءة وسمعت صوت المضيفة يعلن اقتراب الهبوط في مطار روما وحاولت جوليا الاحتفاظ بهدوئها عندما سألت:

- أتعتقدين أن بوب برانت ما يزال مصراً على انجاز كتابه؟

- من يدري ماذا سيفعل الآن.

- ألم تطلعه بيانكا على سفرها؟

- رأيتها تحاول الاتصال به ولكنها لم تجده في المكتب ولا أعلم ما اذا نجحت في التحدث اليه لاحقاً.

بدأت الطائرة برحلة الهبوط فأغمضت مونتي عينيها خوفاً فيما حاولت جوليا تصور ردة فعل بوب عندما يكتشف ان بيانكا خذلته وسافرت دون أن تتوجه اليه بكلمة. وبوب ليس من النوع الذي يرضى بالاهانة ويسمح بتمرير الهزيمة، ولا شك أن بيانكا ستندم على عملها هذا يوماً.

فكرة جعلت جوليا ترتعش بالرغم من شمس ايطاليا الساطعة.

٤- فتحت عيني عليك

كما في لندن كذلك في روما. فما ان دخلت بيانكا وصحبها قاعة الاستقبال في المطار، حتى حاصرها الصحافيون وانهال عليها سيل من الأسئلة، استمر ساعة كاملة قبل ان تتمكن من الصعود الى سيارة سوداء كبيرة، يقودها سائق كارلو فيرونيزي. اما الحقائب فقد أرسلت في سيارة ثانية أقل فخامة اختارت مونتي الصعود فيها حرصاً على اغراض سيدتها. جلس ليون قرب السائق تاركاً المقعد الخلفي للقسم النسائي. وفي الطريق فكرت جوليا بالتحدث الى خالتها في موضوع الكتاب، ولكنها تخلّت عن الفكرة عندما رأتها تتذمر من الرحلة المتعبة ومن وجع الرأس الذي ألمّ بها.

طالت الرحلة من المطار الى قصر كارلو أكثر من المتوقع فخرجت السيارة بهم من روما وتوغلت في ضواحيها الريفية الغارقة بنور شمس قوية، حتى بلغت قرية صغيرة في ساحتها أولاد يلعبون بالكرة. اومأت جوليا للاولاد بيدها فردّوا التحية بحرارة وكان مرور السيارات في هذا المكان أمر نادر الحصول. أما بيانكا فكانت نائمة وباقة الورود التي قدمت لها في المطار بين يديها، وهي لن تسر بالطبع بموقع القصر البعيد جداً من المدينة لانها لا تحب الريف وتعتبره مظهراً بدائياً متخلفاً.

وبعد القرية تجاوزت السيارة مزرعة ضخمة تأهب كلابها تحسباً لأي دخيل، وبعد ذلك سلك السائق طريقاً منحدرة تنتشر على جانبيها البساتين المزروعة بشتى أنواع الأشجار المثمرة، ثم دخل قرية اخرى فاضطر الى التخفيف من سرعته في ساحتها الغاصة بالناس. اعجبت جوليا بهذا المكان وودّت لو انها تستطيع الخروج من القفص الحديدي المبرد الى الهواء الحقيقي المنعش لتختلط بأولئك الناس، ولربما كان قصر كارلو قريباً بحيث يمكنها السير يوماً لزيارة هذه القرية وخاصة مبنى دار البلدية الأثري الذي اخذت تتأمل جماله المعماري حتى انها أدارت رأسها لما تجاوزته السيارة لتتابع النظر اليه فوقعت عيناها على مشهد مذهل، اذ رأت رجلاً يخرج من المبنى فظنت ان عينيها تخونانها او انها ضحية هلوسة. فهل من المعقول ان يكون بوب براتت قد حضر الى هذا المكان وسبقهم اليه!

استوت جوليا في مقعدها طاردة هذه الفكرة من رأسها قائلة في سرها ان بوب في لندن ولا يعلم بسفر بيانكا الى ايطاليا وان من رأته شخص يشبهه من حيث الطول، ونور الشمس القوي خدعها

لخالته بوب.

بعد قليل اضطر السائق للتوقف ليسمح لمجموعة من الاولاد باجتياز الطريق فلم تقو جوليا على منع نفسها من اعادة النظر الى مبنى البلدية فرأت الرجل ما يزال واقفاً هناك مديراً ظهره فاقرت بأن قامته تذكرها ببوب لكن آلة التصوير المعلقة في كتفه طمأنتها الى انه مجرد سائح، وما زادها اقتناعاً بذلك كونه بصحبة حسناء شقراء وقفت بجانبه وتأبطت ذراعه قبل أن يسيرا في اتجاه آخر ويغيبا عن نظر جوليا.

غرقت الفتاة في مقعد السيارة الوثير واقنعت نفسها بأن هذا الرجل ليس بوب لأنه لو علم بسفر بيانكا لما استطاع الوصول الى هذا المكان بهذه السرعة ولما اصطحب معه فتاة جميلة كالتي شاهدتها في جولة سياحية ما دام هدفه تعقب بيانكا.

في هذه اللحظة فتحت بيانكا عينيها قائلة بصوت تعب:

ـ ألم نصل بعد؟

أجابت جوليا:

ـ ما زلنا نخرج من قرية لندخل أخرى وآمل أن نبلغ مقصدنا قريباً.

وبالطبع لم تجرؤ جوليا على مفاتحة خالتها بما شاهدت نظراً لمزاج هذه الأخيرة المعكر.

أصلحت بيانكا جلستها وقالت متذمرة:

ـ يا لها من رحلة جهنمية! سيسمع كارلو فيرونيزي كلاماً موجعاً عندما نصل الى قصره اللعين. كان من الأجدر أن أبقى في روما ويأتي هو اليّ بدل أن يجلبني الى منفاه النائي.

في الأرياف ام في لندن، فأجابت:

ـ لا فرق عندي. الأمر لكال.

فخاطب روس ليلياس وفاني قائلاً:

ـ هل سمعتن هذا الكلام من زوجة حديثة العهد بالزواج؟ وأنت يا كال اغتنم هذه الفرصة وافعل ما تريد الآن. ففرصة خضوع عروسك لأوامرك لن تطول. فبعد سنة أو سنتين تنقلب الآية وتصبح مثلنا خاضعاً لها في كل شيء!

فقال له كال:

ـ الحق عليكم في خضوعكم لزوجاتكم، لانكم لم تأخذوا طريق الحزم منذ البداية. فالنساء مثل الخيول، يعوزهن فارس!

وهمت ليلياس بالاجابة على هذا التحدي، فسارعت فاني الى الكلام قائلة لها:

ـ لا تجيبي على هذا التحدي يا ليلياس. سمعت كال يردد هذا الكلام من قبل، ولكن من قبيل الاثارة لا اكثر ولا أقل. قد يكون في أعماله التجارية عنيداً حازماً، ولكنني واثقة أنه في حياته الخاصة سيكون كالخاتم في خنصر انطونيا.

فقال كال:

ـ هذا غير صحيح، ولا أظن ان انطونيا تريدني ان أكون كالخاتم في خنصرها. فالمرأة الحقيقية تأبى أن تكون مع الرجل على قدر المساواة. فهي تريده ان يقود لكي تتبع، وان يتخذ القرارات الهامة ويترك لها القرارات الثانوية، وان يكون هو الذي يأمر عند الضرورة وهي التي تطيع.

وقال طوم:

ـ هل علمت يا انطونيا ان زوجك رجل متعصب لجنسه، قبل ان تتزوجيه، أم أن حركة التحرر النسائية لم تصل بعد الى اسبانيا؟

والمخرج الايطالي كان دوماً محط الأنظار الصحافية ومحتل صدر صفحات الجرائد لتغطية أخبار حياته المترفة ومحاولة التسلل الى عالمه الخاص المليء بالنساء الجميلات. والغريب ان بيانكا لم تدخل ضمن دائرة نسائه قبل الآن وربما لأنه عمل ضمن القارة الأوروبية في حين ان الممثلة الانكليزية اختارت هوليود الاميركية ساحة لنشاطها الوفير.

أخيراً بان القصر المبني بحجارة صفراء والمؤلف من طبقتين، وكان كارلو ينتظر زواره بنفسه على أسفل السلم الخارجي. فرأت جوليا رجلا قصير القامة، قوي البنية، غزا الشيب شعره الكثيف، والتمعت عيناه تحت حاجبين غليظين دلالة على ذكاء حاد وشخصية قوية. وقالت الفتاة في نفسها ان كارلو هذا يبدو مزارعاً أكثر منه مخرجاً سينمائياً لأن مظهره أقرب الى واقعية الأرض منه الى خيال المخرجين.

اقترب من السيارة وصافح ليون الذي ترجل وعرفه الى بيانكا فأخذ المخرج يدها وقبلها قائلا بالانكليزية تلحنها اللهجة الايطالية:

- انه شرف عظيم لي يا آنسة لايتون ان استقبلك في بيتي.

لاحظت جوليا عينيه تتفحصان بيانكا بتدقيق واعجاب، الأمر الذي راق للممثلة فزال انزعاجها على الفور فردّت التحية بابتسامة سخية. أضاف كارلو ملتفتاً ناحية جوليا:

- من تكون الآنسة؟

تولت بيانكا الاجابة:

- انها ابنة خالتي وتعمل لدي سكرتيرة.

- ليس أفضل من أن يأتمن المرء قريبه على أسراره، وأنا أيضاً لدي ابن عم ضيف عليّ، اضافة الى ضيوف آخرين وأعتقد ان الآنسة ستسر بالتعرف اليه.

تابع كارلو كلامه متوجهاً الى بيانكا:

- هل كانت رحلة الطائرة متعبة؟

أجابت الممثلة بشبه سخرية:

- لو كان الأمر مقتصراً على الجو لهانت القضية، لكن الرحلة البرية طالت أكثر من المتوقع.

أمسك المخرج بذراعها مقترحاً:

- لا بد أنك بحاجة الى بعض الراحة. ستصطحبك مديرة المنزل ماريا بانيستا الى جناحك الخاص بينما أحضر لك بيدي شراباً ساخناً من الأعشاب الطبيعية ستشعرين بعده بقوة ونشاط لا مثيل لها. وثقي انك ستتمتعين بقدر كبير من الرعاية والاهتمام في بيتي يا آنسة لايتون فأنا حريص كل الحرص عليك.

ابتسمت جوليا وهي تقول في نفسها: تهاني الحارة يا سيد فيرونيزي فقد كسبت الجولة الأولى بجدارة واستحقاق.

توجه الجميع الى داخل القصر حيث امتد رواق طويل غطيت جدرانه بالمرمر وكسيت أرضه بسجاد وثير جعل جوليا ترغب بخلع جوربيها والسير حافية القدمين.

وفجأة توقفت بيانكا متذكرة شيئاً هاماً:

- حقائبي لم تصل بعد وكذلك موني! لن أستطيع تدبر أمري بدونها!

حثها كارلو على صعود السلم بيده مطمئناً:

- ماريا باتيستا ستعتني بك أحسن عناية.

في هذه اللحظة أطلت ماريا بكل بدانتها فوجه كارلو أوامره بالايطالية وبصوت عال جعل بيانكا تمسك جبينها، ولكن صوت ماريا كان لحسن الحظ ناعماً مريحاً اذ دعت الممثلة بالانكليزية:

- هلا تفضلت معي يا سيدتي فكل شيء جاهز لك.

تبعتها بيانكا كالنعجة الوديعة أمام عيني جوليا التي وجدت في ماريا منافسة خطيرة لمونتي. وأفاقت الفتاة من شرودها على صوت كارلو:

- أتفضلين أخذ قسط من الراحة في غرفتك يا آنسة جوليا أم الاسترخاء في مياه حوض السباحة؟

- شكراً على لطفك ولكن الآنسة لايتون قد تحتاج اليّ.

هز الايطالي رأسه بكل ثقة:

- لن تحتاج اليك الآن فماريا ستجعلها تنام حتى موعد العشاء حين تكون حقائبها وصلت وكذلك خادمتها.

- حسناً سأتوجه الى حوض السباحة ولكن بدون سباحة لأنني انتظر ثيابي مع الحقائب.

- ستجدين هنا كل ما يلزمك يا آنستي. غرازييلا ستأخذك الى غرفتك وتعطيك ملابس للسباحة.

ثم أضاف بمكر قبل أن يتوجه الى الشرفة للتحدث مع ليونيل:

- لماذا لا تطلبين منها واحداً أخضر فهو يناسب جسمك

الرشيق.

حضرت الخادمة غرازييلا وهي فتاة ناعمة خجولة لا تجيد سوى القليل من الانكليزية ومع ذلك فهمت عبارات جوليا التي أعجبت فعلا بغرفتها. فالأرض مغطاة بسجاد أبيض وورق الجدران مائل الى زرقة ناعمة تناسب لون السرير الأبيض المريح. نظرت جوليا من النافذة المطلة على الحديقة الفسيحة المليئة بمختلف أنواع الزهور، تفصل بين المجموعة والأخرى ممرات حجرية صغيرة، وتروي مساحات العشب الأخضر نوافير مياه تضفي على الجو طراوة يحتاجها لطرد حرارة الشمس اللاهبة. وفيما هي تراقب المنظر البديع رأت ليونل وكارلو يتمشيان غارقين في حديث مهم يبدو من حدة اشارات اليدين التي ترافقه. وأدركت الفتاة أن موضوع الحديث هو فيلم فرانشيسكا، فمشروع ضخم كهذا يحتاج الى الكثير من المناقشة والدرس ليحقق المرجو ويدر الأموال الوفيرة.

بعد ذلك خرجت مع غرازييلا التي حاولت افهامها بأنها ستأخذها الى حوض السباحة فترددت الفتاة قليلا مفكرة بالذهاب الى بيانكا، غير انها عدلت عن ذلك باعتبار ان خالتها قد تكون نائمة الآن ومونتي ستتصل في أي حال بعد قليل.

أقيم حوض السباحة في الجهة الخلفية للقصر وسط حرج صغير من أشجار السرو وقربه غرفة بيضاء صغيرة لتغيير الملابس. وانتشرت حول الحوض مقاعد للاستلقاء تحت أشعة الشمس أو تحت أفياء المظلات الكبيرة ذات الألوان الفرحة.

سرت جوليا عندما رأت ان الحوض فارغ وكذلك المقاعد فتستطيع التمتع وحدها دون ازعاج أحد. واقتادتها غرازييلا

الى الغرفة لتنتقي ثوب استحمام فاختارت واحداً أسود محتشماً ما لبثت الخادمة ان أخذته من يديها مشيرة الى ثوب آخر اكثر تحرراً أخضر اللون مع خطوط ذهبية. وبالطبع رفضت جوليا بادىء الأمر ارتداء مثل هذا الثوب الكاشف الذي لا يستر سوى الشيء اليسير من مفاتنها، بيد انها قررت بعد التفكير ارتداءه ما دامت وحيدة قرب الحوض فتكسب بذلك بشرتها المزيد من السمرة.

خرجت الفتاة من الغرفة بعد أن تأملت نفسها في المرآة بالأخضر الجذاب وتلفتت يميناً ويساراً لتتأكد من وحدتها التامة بعد اختفاء فرازيلا. وعلى الفور نزلت الى المياه المغرية بصفائها وتلألئها المتراقص كحبات كبيرة من اللؤلؤ، واخذت تسبح قاطعة الحوض طولا بسهولة لأنها تجيد هذه الرياضة تماماً خاصة أنها تمارسها يومياً عند وجودها في منزل بيانكا في كاليفورنيا. أما الخالة فلا تحب السباحة لأنها تفسد شعرها وتنمي عضلاتها أكثر من اللزوم كما تعتقد.

تابعت جوليا السباحة منوعة بين السباحة ظهراً وفراشة حتى انها قطعت بعض الأمتار تحت المياه متمتعة بهذا التمرين الذي ما أتيح لها القيام بمثله في رودس نظراً لكثافة السابحين في حوض الفندق فيكاد السابح لا يجد له موطىء قدم ويضطر الى الاكتفاء بالوقوف في المياه عاجزاً عن الحراك.

أخيراً قررت الفتاة العودة الى غرفتها لتستحم وترتدي ملابسها فخرجت من تمرينها وعيناها مغلقتان بسبب المياه مفتشة عن السلم المعدني فوضعت يدها عشوائياً على ما ظنته سلماً، فاذا بها تحس بيدين قويتين ترفعانها من الحوض وتمسكان بخصرها لاكمال المهمة.

فمسحت المياه عن عينيها وفتحتها لتراه أمامها منتصباً بشحمه ولحمه... ارتخت شفتاها وقالت:

- بوب برانت! ماذا تفعل هنا؟

- لا يسعني سوى تقديم الاطراء الصادق على ثوب الاستحمام الذي ترتدين.

وقفت الفتاة تحدق فيه وكأنها ترى طيفاً والأحاسيس الغريبة تتفاعل في نفسها، أحاسيس تجمع بين الغضب والاثارة والخوف والفرح... أشياء خطيرة لا تعرف كيف تسيطر عليها وتمنع نفسها من الوقوع في شركها وشرك مثيرها.

عندها انتبهت لما قال فأحست انها غير محتشمة تماماً أمامه وسارعت الى ستر جسمها بمنشفة كبيرة سائلة:

- كيف وصلت الى هذا المكان؟

أجاب الرجل مبتسماً:

- بالطريقة عينها التي وصلت فيها أنت.

- أشك في ذلك وأنصحك بالاختفاء من هنا قبل ان تعرف بيانكا بوجودك.

- أتظنين انها لن تسر بمشاهدتي؟

- ليست بيانكا الوحيدة التي لنَ تسر بمشاهدتك فهذا ملك خاص وكارلو فيرونيزي سيطرحك خارجاً.

- انك تملكين خيالا جامحاً.

- لا تأخذ الأمور بهزل فدخول ملك الغير عنوة جريمة.

ضحك بوب من أعماقه قائلا:

- شكراً للتحذير واسمحي لي برده. ألم تسمعي كارلو يقول ان

لديه ضيوفاً آخرين؟

حدقت فيه مذهولة وقالت:

ـ أتعني انك تنزل ضيفاً في القصر؟

ـ ولم لا يا آنسة نيلسون؟ أتظنين ان كل الناس يمقتون صحبتي؟ والغريب انني رأيت لمحة ترحيب على وجهك منذ قليل.

بدأت يدا الفتاة ترتجفان بعد أن فضح مشاعرها فاستجمعت رباطة جأشها وقالت:

ـ من الطبيعي ان وجودك في قصر كارلو فيرونيزي ليس صدفة.

ـ لن أدّعي ذلك فكارلو صديق قديم وقد رحّب بي عندما اقترحت ان وجودي هنا الى جانب بيانكا حيوي لاتمام الكتاب.

ـ وما أدراك ان بيانكا ستقبل باقتراحك هذا؟

ـ سبق وأفهمتك ان ترحيبي بتعاونها لا يعني عدم قدرتي على الاستغناء عن هذا التعاون.

ـ ليس من العدل ان تخلق المشاكل لبيانكا وهي على عتبة الدخول في مشروع فيلم ضخم.

قال بوب بصوت قاس وجازم:

ـ من الأفضل ألا تلزمي بالعمل لأن بيانكا حاولت خداعي والتهرب مني، ولم يدر في خلدها ان بوب برانت ليس من النوع الأحمق الذي يسهل التحايل عليه.

لم تتمالك جوليا نفسها من الارتجاف على رغم الشمس الدافئة وأحست بعيني بوب أنواراً مسلطة عليها، فلاحظ الرجل ذلك وقال ساخراً:

ـ لا تغالي في ادعاء الخجل فالفتاة الخجولة لا ترتدي ثوب استحمام كاشف كهذا!!

وقبل ان تستطيع منعه سحب المنشفة الملفوفة عليها فصاحت:

ـ كيف تجرؤ ايها الوقح؟

وبنبرة من سئم اللعبة قال:

ـ ألن تنتهي من حماقاتك؟ لا حاجة لمنشفة في هذا الطقس الدافىء واذا كنت مبللة فالشمس تجففك. أما ادعاء الحياء فأمر غير مقنع تماماً.

ـ اذا كنت تلمح الى ثوب الاستحمام فاعلم انه لم يكن من اختياري لأن ملابسي لم تصل بعد.

عقب بوب على كلامها بتهكم:

ـ أنا متأكد من أن مجال الاختيار كان واسعاً فكارلو ليس من الذين يملكون ثوب استحمام واحد يقدمه لضيوفه ولكنك اخترت هذا لغاية في نفسك أو بدافع كامن في عقلك الباطني.

أرادت التفسير بأنها توقعت أن تكون وحيدة قرب الحوض لكن الكلمات خانتها وأبت أن تخرج من حلقها الجاف. فوقفت أمامه يتفرج عليها والخوف مستبد بها يخالطه شعور غريب لا تستطيع فك رموزه. أخيراً اقترب منها فتسارعت دقات قلبها المجنون وارتعدت اوصالها عندما طوق خصرها بيديه وأخذ يداعبها بحنان: ولا شعورياً اقتربت منه وقلبها يصرخ في خفقانه. ولم يكن بوب بحاجة الى اكثر من ذلك فعانقها بنعومة وسرعة قبل أن يغوص اكثر، وجوليا سابحة في تيار اللهفة تحاول عبثاً السيطرة على ما بقي لديها من

أعصاب. فهي عرفت العناق من قبل ولكنها لم تلق في حياتها شعوراً بهذه النعومة وهذا الاحساس المرهف والجارف معاً. وأرادت الفتاة أن تكون هذه اللحظة نقطة تحول في حياتها فهي كبحت عواطفها وحبست مشاعرها طيلة أعوام ثلاثة وها هي الآن مستعدة لافاضة ما يعتمل في داخلها من أجل هذا الرجل. فاقتربت منه أكثر وطوقت عنقه بذراعيها. واذا به يبعدها عنه فجأة قائلاً بنبرة هادئة:

- من المؤسف ان نضطر لوضع حد لهذا المشهد الجميل.

شعرت جوليا بالعار وبعالم الأحلام الذي بنته في تلك اللحظات ينهار تحت وطأة أقدام قساوة بوب وتهكمه، فخبأت وجهها بيديها وقالت:

- لا، المؤسف لأننا بدأنا هذا المشهد الأحمق.

- لا تسيئي فهمي. انما حاولت ألا أقحم الغير في ما حصل.

عندما سمعت الفتاة أصواتاً ووقع خطى فالتقطت منشفتها محاولة اخفاء ارتجافها حين وصل كارلو قائلاً:

- هل تمتعت بالسباحة يا جوليا؟

أجابت باندفاع مفتعل وكاذب:

- كانت المياه رائعة فعلاً.

التفتت الفتاة لتشاهد الصبية الحسناء الشقراء التي كانت بصحبة بوب في القرية تقف الى جانب الايطالي. أشار كارلو اليها معرفاً:

- هذه باولا. آمل أن تصبحا صديقتين.

صافحت جوليا الفتاة الرائعة الجمال ذات العينين العسليتين الساحرتين، وتبادلتا الاحاديث التقليدية قبل أن تسأل جوليا من قد تكون منافستها:

- هل تمتعت بجولة بعد الظهر؟

- أتعنين زيارة القرية؟ بوب هو الذي يهتم بالأشياء الأثرية أما أنا فكل القرى بالنسبة الي متشابهة.

اقتربت باولا من بوب وطبعت على خده قبلة طويلة فقالت جوليا على الفور:

- اسمحوا لي بالانصراف الآن لرؤية الآنسة لاينون.

فتدخل كارلو:

- لا داعي لذلك فقد وصلت خادمتها. إبقي معنا لنمارس القليل من السباحة.

رفضت جوليا عرضه الجديد بالحاح:

- عليّ الذهاب لأهتم بملابسي وأجلب ثوب الاستحمام الذي يخصني على الأقل.

ظل بوب صامتاً فيما تولى كارلو مهمة التعليق:

- لا أرى موجباً لذلك فقد اخترت ما يناسب جمالك تماماً، ولكن لا يمكنني منعك من عمل ما يريحك.

انسحبت الفتاة وجلبت ثيابها من الغرفة بعدما لفت جسمها بالمنشفة وصعدت الى غرفتها لترى ان ثيابها قد أخرجت من الحقيبتين وعلقت بكل ترتيب في الخزانة كما وضعت أدوات الزينة في حمامها الخاص. فدخلت الحمام علّ مياهه الدافئة تزيل عنها تجربة الاضطراب والارتباك التي مرت فيها منذ قليل.

٥ - دموع حبيسة

نجح الحمام الساخن في تهدئة أعصاب جوليا. وانتقت لسهرة المساء ثوباً عادياً جداً حتى تتذكر أنها جاءت الى هنا لتعمل، الأمر الذي كادت تنساه منذ قليل عندما استسلمت لبوب بكل سهولة. أما الرجل فكان يتسلى فحسب، وانسحب بسرعة عند ظهور صديقته الشقراء باولا. فكيف لها الآن محو الحماقة التي ارتكبتها بانجرافها هذا واعادة الظهور أمام بوب بمظهر الفتاة الجدية الرصينة؟ ولا شك أن الكاتب الفضولي احرج كثيراً عندما ارتمت بين ذراعيه بينما هو لا يشعر تجاهها بأي شيء بل عانقها من باب الواجب مترقباً وصول باولا متجنباً ضبطه في وضع خطير يفتح عليه باب الغيرة ومشاكلها.

جلست جوليا على كرسي صغير أمام المرآة تجفف شعرها والنافذة المفتوحة تجلب نسيماً منعشاً لذيذاً. واخذت الفتاة تعقد مقارنة خاسرة بين شعرها وضفائر باولا الذهبية الساحرة. غير أنها طردت هذه الفكرة من رأسها لأنها ليست في وضع المنافسة مع الحسناء الشقراء على قلب بوب، فجوليا تعترف أنها شعرت بشيء غريب يشدها نحو الرجل وتبين الآن أن هذا الشعور ليس متبادلاً. فلماذا التمادي في لعبة لا نتيجة منها سوى المهانة والفشل؟

افكار زادت جوليا قلقاً وارتجافاً وودّت لو أنها تطردها وتعود الى حياتها الهادئة الصارمة النظام، فلا جدوى من التفكير ببوب لأنه شخص مختلف عنها تماماً يفتش عن المتعة وينالها ناسياً أن هناك ما يسمى بعواطف المراهقة الصادقة التي تؤمن بها جوليا. والغريب أنه وبيانكا يلتقيان على هذه النقطة من حيث النظرة والواقع، بيد أن هذا التوافق لا يعني أن الخالة الساحرة ستسر برؤيته بخاصة مع صبية فاتنة تسلبها دورها وتشغل بوب عنها.

شرعت جوليا بتسريح شعرها وهي تتصوّر المعركة المرتقبة التي ستنشب بين بوب وبيانكا حول مسألة الكتاب وحول مسائل القلب والغيرة. وخشيت أن تروح هي ضحية المعمعة لأنها خاضعة لسلطان طرفيها، فعقلها يشدها الى خالتها وقلبها الى بوب برانت.

ارتدت فستانها البني ذا القبة المفتوحة باعتدال لا يثير بوب ولا يغضب بيانكا. وهذا العمل ليس جبناً وخوفاً بل حرصاً على النفس وضرباً من حسن التصرف. وبعد قليل نزلت الى الطابق الارضي حيث اصطحبها الخادم الى صالة واسعة لم يكن فيها سوى ليون. وتأملت الفتاة الديكور الرائع والجدران الحاملة لوحات زيتية مختلفة

والمدفأة الضخمة المودعة نارها حتى يحل الشتاء. يضاف الى كل هذا شرفة واسعة تطل على الحدائق الغناء في مشهد رائع يتأرجح بين الحقيقة والخيال.

نظرت جوليا الى ليون الجالس هنا كالمغلوب على أمره. فهو رجل أعمال نظيف الكف ومخلص، يحيا حياة هادئة مع عائلته ويسعى بكل جهده لتأمين سعادتها، ولتحقيق ذلك يضطر الى تحمل بيانكا وطريقة عيشها والسفر معها من مكان الى آخر مبتعداً عن بيته وزوجته وأولاده.

تناولت جوليا من الخادم كوباً من عصير الأناناس وجلست قرب ليون الذي رمقها بنظرة قلقة وقال:

ـ أي معمعة أوقعت نفسي فيها ـ أضاف عندما رأى الاستغراب على وجه جليسته ـ لن تسامحني بيانكا هذه المرة فعندما نغادر هذا المكان ستبدأ بالبحث عن مدير أعمال جديد.

قالت جوليا مخففة:

ـ وما ذنبك أنت في ما حصل؟

ـ كان علي أن أعلم فهذا من صلب وظيفتي.

لم يخطر لجوليا ان من وظيفة مدير أعمال ممثلة أن يتسقط أخبار عشاقها السابقين ويقتفي آثار أعدائها اللدودين. غير أن ليون بدا جدياً في كلامه وقلقاً من غضب بيانكا. ولكن ماذا باستطاعته أن يفعل لابعاد بوب برانت، فهذا القصر يخص كارلو فيرونيزي وهو حر في أن يدعو اليه من يشاء ولا قدرة لليون على الحصول على لائحة بجميع الضيوف لاطلاع بيانكا عليها. ولكن هذه الأخيرة ستصبّ جام غضبها على مدير أعمالها على رغم عجزه عن حمايتها لأنها

اتناول اية حبة من هذه الحبوب اللعينة. انها تجعلني انام كالميت وعندها تنهال علي الكوابيس. انت لن تحبي احلامي يا انجيلا. اتصور ان كل احلامك تدور حول الحب والرومنطيقية، اليس كذلك؟

ـ بالطبع، فنحن معشر الممرضات، احلامنا حارة وجميلة.

لقد كان بامكانها ان تتكهن ما هو نوع الكوابيس التي يتعرض لها رايك اثناء نومه. وتعلم بأن احلام المكفوفين اغنى من احلام المبصرين، ولكن معالجة الموضوع الذي كان يؤرق رايك لم تكن في متناول يدها. ان عامل الوقت سيلعب دوره في هذا الموضوع. مع مرور الوقت سوف تدفن ذاكرة رايك حادثة الانفجار المروع وتبقى في النهاية مجرد ذكرى مثل غيرها من الذكريات.

ـ هل لديك شخص ما بانتظارك في انكلترا؟ شخص عزيز تسيرين معه يداً بيد وتتكلمان وتضعان خططاً للمستقبل؟ طبيب شاب، ربما.

ـ لا، ليس هناك شخص محدد، فقط اصدقاء عاديون مثل الجميع، نخرج ونسهر سوياً.

حدقت انجي في العينين المطفأتين اللتين لا يمكن لاحد ان يستنتج ما يدور في رأس صاحبهما، وفي الوقت نفسه احست بنبضها يتسارع. لقد رغبت فجأة في لمس بشرته الداكنة وتقبيل جروحه النائئة، لكنها تراجعت في اللحظة الاخيرة.

لقد كان سيباستيان اجمل من رايك بكثير. لكن رايك بالمقابل كان يتمتع بجاذبية لا يتمتع بها سيب. لقد كان بطوله الفارع ولونه الاسمر يشابه مصارع الثيران في حلبات مدريد الشهيرة.

ـ لا بد انك تعبة جداً. لكن قبل ان تذهبي الى غرفتك، هل بامكانك ان توجهيني نحو الحمام؟

اجابته على الفور:

ـ بكل تأكيد، واضافت ضاحكة، رغم انه ليس المكان الانسب

ـ كارلو يلقي دروسه في فن الرسم كالعادة.
ضحك المخرج الايطالي قائلاً:
ـ وهل سأجد مناسبة أفضل من هذه لألقي الدرس على رفيقة رائعة الجمال؟
تابعت الفتاة النظر الى احدى اللوحات وبوب واقف قربها يحث في نفسها القشعريرة فأحست انها ستقع أرضاً. والمؤلم أن بوب يدرك نقطة ضعفها ويعرف تأثيره عليها مستغلاً ذلك للتمادي في لعبته محركاً اياها كدمية لا حول لها ولا قوة.
تمكنت جوليا من الالتفات الى الكاتب بعد جهد وابتسمت سائلة:
ـ هل أنت من المهتمين بالرسم يا سيد برانت؟
استعملت في مخاطبته اسم عائلته لتقنع نفسها بأن هذا الرجل بعيد عنها ولا يعني لها شيئاً، وبدا من ابتسامته الساخرة انه اكتشف محاولتها فأجاب:
ـ اهتمامي بالرسم لا يتعدى الهواية. في الحقيقة فلنا لست من المتعمقين في هذا الفن لأن وقتي لا يسمح بذلك.
هنا تدخل كارلو بحماس:
ـ ايطاليا هي البلاد الصحيحة لتذوق فن الرسم فزيارة لفلورنسا أو روما أو البندقية تكفي لاغناء الثقافة الفنية، أليس كذلك يا جوليا؟
ـ كيف أجيب عليك وأنا لم ازر ايطاليا من قبل، وهذه الرحلة ليست سياحية بل رحلة عمل.
عندما قالت ذلك تذكرت جوليا محاولات زوج بيانكا الأخير جورج مورغان لاقناع زوجته بالاهتمام بالرسم وتوظيف بعض

أزواجها لأنها اضعف وأسرع في اعطاء الردود.
ربت المخرج الايطالي على كتفها قائلاً:
ـ لن ادعك تمضين كل وقتك هنا بالعمل فأنت تستحقين بعض الراحة (واصل كلامه متوجهاً الى بوب) أيجوز أن يأتي المرء الى ايطاليا ويمر فيها مرور الكرام بدون أن يرى الكنوز الفنية وعبقرية الأسلاف؟
ومن جديد اكدت الفتاة:
ـ ربما في زيارة اخرى، فبيانكا تخلق لي مشاغل كثيرة.
لم يقتنع كارلو اذ قال:
ـ قد يصح ذلك عندما تكونين في لندن أو في اميركا أما هنا فلا أظن أن بيانكا ستحتاج اليك كثيراً.
لا تدري جوليا ما الذي يدفعها الى المزيد من الاصرار على الرفض:
ـ بيانكا تحب أن اهتم بمراسلاتها حتى ولو كنا خارج البلاد وهذا الأمر وحده يكفي لصرفي عن الاهتمامات السياحية. وقد أزور ايطاليا في المستقبل القريب خصيصاً لمشاهدة المعارض والقصور...
قاطعها بوب ساخراً:
ـ لماذا لا تقومين بإحدى تلك الرحلات التي تنظمها شركات السفريات بأسعار بخسة حيث تزورين اوروبا كلها خلال عشرة ايام ويحشرونك في باص مع دليل سياحي لا يفهم شيئاً؟
حدقت جوليا فيه بغضب وحلم طفولتها البعيدة يحضرها الآن.

فهي لطالما تمنت زيارة مدينة البندقية العائمة والتنقل بين معالمها الرومنطيقية الموحية، وكان باستطاعتها أن تفعل ذلك بعد ان عملت لدى بيانكا لكنها امتنعت عن تمضية اجازتها في هذه المدينة حتى لا يأتي الحلم مبتوراً فهو يقضي بأن تتجوّل في البندقية في جندول مع شخص آخر، وهْي الآن تدرك تماماً من هو رفيق حلمها.

بدا كارلو مستغرباً كلام بوب عندما قال:

- جوليا فتاة طيبة وتستحق أحسن من ذلك. وهي اعجبت بلوحاتي او بالأحرى لم تقل انها لوحات سيئة.

علّق بوب وعيناه تنتقدان ثوب جوليا الباهت بمفهومه:

- جوليا فتاة كتومة لا تحب الكلام... معظم الأحيان على الأقل.

- لا افهم ماذا تعني يا صديقي فأنت تحب الألغاز. دعني أحضر لك كوباً من عصير الأناناس.

- شكراً يا كارلو.

مرة اخرى وجدت جوليا نفسها وحيدة مع بوب فبدأت الحمرة تعلو وجنتيها وهمّت بالابتعاد عنه فأمسك بذراعها سائلاً:

- الى أين تهربين؟

- انا لا أهرب بل أتوجه الى صديقي ليون لاجالسه واتبادل معه أطراف الحديث لأنه يبدو قلقاً بعض الشيء.

- ألا تستسيغين صحبتي؟

أجابت الفتاة غاضبة في اشارة الى باولا:

- ما حاجتك الى صحبتي وأنت مزود بما يكفي؟

- لن أعلق على تلميحك لأني لم أفهم مغزاه.

اشار بإصبعه الى فستانها وأضاف:

- شتان بين ما ترتدينه الآن وثوب الاستحمام. كيف تتنقلين هكذا ببساطة من طرف الى آخر؟

- نسيت أنك خبير في الأزياء النسائية وكان علي استشارتك قبل أن انتقي ثوبي.

- لا يهمني هذا الثوب بالذات بل طريقة اختيارك للملابس ومفهومك العام لهندام المرأة. ولأعطي اعتراضي بعداً حقيقياً سأقرنه بعمل هادىء.

مد ذراعه بسرعة وحاول فك أحد أزرار فستانها فابتعدت عنه وأوقعت بعض العصير من كوبها على الفستان.

- هل أنت مسرور الآن؟

- لا تتوقعي مني اعتذاراً فأنا مسرور جداً لأنك ستبدلين هذا الثوب التافه وترتدين ما يصلح لفتاة مثلك.

- سأخيب أملك لأني لن أغير الثوب فالعصير لا يترك بقعاً على هذا النوع من القماش.

- عليّ ان أجد طريقة اخرى اذن لأجبرك على التخلي عن ثوبك العظيم.

كادت جوليا تصيح في وجهه لو لم تلجم لسانها وتقول بغضب مضبوط:

- لماذا لا تدعني وشأني؟

- لأني لا أرغب بذلك، ولو كنت صريحة مع نفسك لكنت اعترفت بأنك لا ترغبين في أن أدعك وشأنك. وذاكرتي الجيدة ترسم أمامي صورتك عند الحوض بعد الظهر، فهل تريدين أن انعش ذاكرتك؟

- لا . لقد كانت لحظة مجنونة.

أجالت الفتاة نظرها في الصالة بحثاً عن كارلو علّه يجيء وينقذها من هذه المعاناة القاسية وهذه المحاكمة الجائرة غير أن الايطالي كان منهمكاً في حديث طويل مع ليون.

رسم بوب الابتسامة الهازئة على شفتيه وقال:

- جوابك يعني أنك تذكرين ما حصل وتعنينه تماماً.

وبصوت مرتجف اعترضت جوليا:

- لقد تصرفت بطريقة حمقاء ودون ارادتي.

- هذا يعني أن رغبتك كبيرة بحيث عطلت ارادتك. اتحداك يا جوليا في أن تنظري الى عيني وتقولي انك لا تريدينني.

ها قد اعطاها الفرصة المناسبة لتحدد موقفاً واضحاً وتنجو بنفسها من مخالبه، ولكن لسانها عجز عن التنفيذ وبقيت الكلمات عالقة داخلها فكرر بوب تحديه وان بنبرة أنعم:

- انظري الى عيني.

انه يطلب منها المستحيل فالنظر الى عينيه هو المحك الصحيح. فلو كانت تتحدث اليه بواسطة الهاتف لاستطاعت أن تقول ما تشاء، أما أن تقول ما يحثها على قوله وجهاً لوجه فرابع المستحيلات.

ولم ينقذها من هذا المأزق الرهيب سوى وصول بيانكا وصوتها الملعلع:

- مساء الخير جميعاً، هل تأخرت عليكم؟

استدارت رؤوس الجميع ناحيتها وكان فيها اشعاعاً جاذباً، فمشت نحو وسط الصالة بثوبها الحريري الزمردي الناعم والمنديل المائل المعقود حول الشعر الأسود، والذراعان الفضتان مكشوفتان

باستثناء ما تستره الحلي من ذهب والماس في أصابع اليدين والمعصمين.

مدت بيانكا يديها لكارلو فقبلها تباعاً وانضم اليه ليون فبوب. ولم يبدر من الممثلة ما يشير الى أنها منزعجة من رؤية الكاتب اذ قالت:

- عزيزي بوب! لو علمت أنك آت الى هنا لكنا سافرنا في طائرة واحدة.

ابتسم الرجل قائلاً بنعومة:

- لقد وصلت قبلك بعدة ايام.

رفعت بيانكا حاجبيها وقالت بشبه تأنيب:

- الآن فهمت لماذا لم تجب على اتصالاتي الهاتفية المتكررة.

كانت جوليا تتفرج على المحادثات وعلى براعة بيانكا في اعادة بوب الى الحظيرة، وهي عملية مارستها الخالة عدة مرات بنجاح يعود الفضل فيه الى لسانها وجمالها. وجوليا تدرك أن بيانكا تنوي متابعة لعبتها مع بوب حتى تجد نفسها في موضع قوة فتقطع العلاقة وتخرج منتصرة عليه، لكن الرجل عنيد ومحنك ولن يكون لقمة سائغة في يدها كالمسكين بيتر بيرنيت وغيره.

جاء دور جوليا اذ اقتربت منها بيانكا قائلة:

- حبيبتي جوليا! الله كم تبدين تعبة بعد الرحلة! لماذا لا تمكثين في غرفتك وتتناولين العشاء هناك كما ستفعل مونتي، وانا اكيدة أن كارلو لن يمانع في ذلك.

قررت الفتاة ألاّ تنصاع لرغبة خالتها بابعادها عن الحلبة مع أنها تجهل سبب هذه الرغبة اذ لا يعقل أن تكون بيانكا على بيّنة مما يدور بينها وبين بوب.

فقالت جوليا:
- انا لا اشعر بالتعب ابداً واتحرق لأسمع المزيد عن لوحات السيد فيرونيزي.
عندها توجهت بيانكا الى كارلو:
- لا تزعج نفسك من أجل جوليا باعتبارها ابنة خالتي، فهي موظفة عندي وجاءت الى هنا لتعمل.
سرت جوليا برد كارلو الذي قال:
- هذا ما أكدته لي جوليا عدة مرات، أظن ان عشاء جيداً سيعيد اللونهالى وجنتيها الشاحبتين اضافة الى أني أريدها ان توثق معرفتها بباولا ولن تستطيع ذلك اذا بقيت في غرفتها.
اطلقت بيانكا ضحكة صغيرة وقالت:
- لم أفهمك جيداً، فمن هي باولا؟
- هي نسيبة لي.
في هذه اللحظة دخلت باولا مرتدية فستاناً أبيض طويلاً حتى الكاحلين ويزين عنقها عقد من اللؤلؤ. نظرت جوليا الى خالتها لترى رد فعلها فلمحت في وجهها انفعالاً غاضباً سرعان ما تلاشى ليعود قناع الرضى والابتسامة من جديد فقالت:
- كم هي جميلة نسيبتك يا كارلو!
- باولا فتاة رائعة فعلاً (اضاف الايطالي داعياً الجميع) والآن هلا تفضلتم الى العشاء.
جلست جوليا الى المائدة المليئة بالأطباق الشهية بين باولا وليون غير أنها لم تأكل الشيء الكثير لانشغالها بما هو أهم. فراحت تراقب بوب الجالس قرب بيانكا التي لم تهدأ طوال السهرة كلاماً وضحكاً

وتعليقاً، جاعلة من نفسها محور العشاء ومحتكرة الأحاديث. ومع ذلك لم تنجح في صرف الاهتمام كلياً عن باولا التي بدت في الأبيض أميرة خارجة من الأساطير. وتساءلت جوليا عما اذا أدركت خالتها أن بوب مهتم بباولا فثارت الغيرة في نفسها. ولكن بيانكا لن تسمح للغيرة او لأي إمرأة أن تقف في وجهها وتمنعها من الحصول على مبتغاها.
ارادت جوليا مناقشة علاقات أطراف المثلث بيانكا، بوب، باولا مع ليون، غير أن فتح محادثة جانبية لا يشترك فيها الآخرون أمر غير لائق. كما أن ليون كان قلقاً الى حدّ يجعله عاجزاً عن مناقشة مثل هذه الأمور والتفكير بوضوح ومنطق.
كارلو من جهته كان الوحيد الذي تصرّف بشكل عادي اذ التهم كل ما وضع في طبقه وشارك في أحاديث بيانكا مفهفهاً لنكاتها ومشاركاً في الهزء من بعض العاملين في حقل السينما الذين أشارت اليهم الممثلة. أما جوليا فلم تصدق أن كارلو يتصرّف بشكل طبيعي فهو يمثل ليس الاّ لأنه لا يعقل الاّ يلاحظ التوتر الذي يسود الجو والمعركة الصامتة الناشبة بين جمال باولا وشبابها وفتنة بيانكا وخبرتها.
الشيء الوحيد الذي أتاح لجوليا بعض الراحة هو امكان النظر الى بوب بحرية كونه مشدوداً الى بيانكا مع بعض النظرات الخاطفة الى باولا، أما جوليا فغير موجودة بالنسبة اليه. وأثار هذا الأمر ألماً في نفس الفتاة التي لم تقو برغم ذلك على كره زير النساء هذا الذي لا يتوانى عن مغازلة أي امرأة تتاح له، وهل يطلب الرجل أحسن من بيانكا وباولا. وهذا يعني أن بوب ليس بحاجة الى جوليا بوجود خالتها ومنافستها واهتمامه السابق بها نابع من حبه للنزال فقط، اذ

تحداها أن تنظر في عينيه وترفضه صراحة فعجزت وحصل بوب على انتصاره.

فيما كانت جوليا تحدّق فيه التفت بوب صوبها والتقت عيونهما، فأرادت الفتاة الهرب ولم تفلح. وظلت أسيرة نظراته النافذة تعجز عن الحراك الى أن حضر الخادم جيوفاني لأخذ الأطباق وجلب الحلوى فاستغلت الفرصة وتحررت من طغيان بوب وسلطته عليها.

وسط ذهولها سمعت جوليا صوت باولا يتحدث اليها:

ـ الم يعجبك الطعام أم انك تشعرين بانزعاج. فانت تبدين محمومة بهذه الحمرة التي تعلو وجهك.

ـ انه تحسن عظيم فقبل العشاء كان وجهي شاحباً.

استدركت جوليا لما رأت الاستغراب على وجه جليستها:

ـ آسفة يا باولا ولكني لا اشعر بالجوع ليس أكثر.

حاولت جوليا صرف انتباه جارتها بتناول بعض الحلوى لكن الفتاة الايطالية الشقراء ظلت تراقبها بعين فضولية ثم سألتها:

ـ سمعت من كارلو انك نسيبة بيانكا وسكرتيرتها في الوقت نفسه. فما هو رأيك فيها؟

أدركت جوليا أن السؤال ليس بريئاً وسطحياً فلم تجب على الفور مما دفع باولا الى القول:

ـ بوب على حق عندما يقول ان بيانكا تحميها امرأتان شرستان، خادمتها وأنت.

وضعت جوليا ملعقتها في الطبق قائلة:

ـ وماذا قال عن بيانكا؟

ـ هو ما زال في بداية مشروع كتابة عنها ليستطيع الحكم عليها

بدقة ولكنه يعتقد أن شخصيتها مجموعة من التناقضات.

علقت جوليا على ذلك:

ـ بوب على حق، غير أن اكتشافه لا يكفي مادة لكتاب كامل.

ـ اصبري قليلاً فالرجل مثابر ولا شك في أنه سيؤلف كتاباً ناجحاً، اليس كذلك؟

اجابت جوليا بصوت خافت:

ـ لا استطيع الاجابة على سؤالك لأنني بالكاد اعرفه. على فكرة كيف تعرفت الى بوب؟

ـ تعرفت اليه عبر صديق مشترك.

ـ لهجتك الانكليزية ممتازة على عكس معظم الايطاليين.

ـ لقد عاشت عائلتي مدة طويلة في الولايات المتحدة ثم انتقلنا الى انكلترا حيث أمضيت معظم دراستي في مدارسها.

ذكرت باولا اسم المدارس الثلاث التي تلقت علومها فيها وهي مؤسسات محترمة جداً لا يتاح لأي كان الدخول اليها. وبدأت جوليا ترى باولا بمنظار مختلف عن الانطباع الأول فجمال الفتاة الصارخ لا يعني أنها لا تتمتع بأخلاق حسنة وثقافة عالية.

تناولت باولا قطعة من الحلوى وقالت:

ـ أنا مسرورة جداً بوجودك هنا يا جوليا فباستطاعتنا السباحة ولعب كرة المضرب معاً.

قالت جوليا في سرها أنّ هذا العرض غريب بوجود بوب لأنه من المفترض أن تصب باولا اهتمامها عليه.

ـ اعترف بأني لست لاعبة كرة مضرب ماهرة.

- وأنا كذلك يا جوليا وربما استطعنا التعلم من اخطاء بعضنا.

ضحكت الفتاتان بصدق وشعرت جوليا للمرة الأولى بارتياح في هذا العشاء.

بعد قليل توجّه الجميع الى الصالة الكبرى لتناول القهوة التي احضرتها ماريا باتيستا. وأدارت باولا جهاز الموسيقى لتنبعث منه ألحان هادئة آزرها النسيم المنعش في اضفاء جو شاعري على السهرة. ووسط الصالة بدأت باولا بالتمايل في رقصة خفيفة مغرية وما لبث ان انضم اليها كارلو وبيانكا. وتوقعت جوليا أن يشارك بوب باولا رقصتها فيما جلست هي تحتسي قهوتها وتكتفي بالمراقبة. وبعد أن أنهت فنجانها انسحبت الى الشرفة الواسعة لتتمتع بالهواء العطر وتدع نور القمر الحالم والطبيعة الهادئة يدخلان السكينة الى نفسها المضطربة.

وفجأة سمعت صوت بوب الواقف خلفها:

- أريد أن احذرك من التجوال في حدائق القصر لئلا يهاجمك حراس كارلو أو كلابه.

قالت الفتاة دون ان تلتفت اليه:

- شكراً على النصيحة.

- هناك نصائح غيرها ومنها واحدة تتعلق بباولا مينوزا. فلو كنت مكانك لما عمقت علاقتي بها.

بعد صمت ثقيل سألت جوليا:

- ما سبب ذلك؟

- قد تقودك باولا الى صدام مع بيانكا الاّ اذا كان هذا مرادك من

صداقتها.

دنا بوب منها ووقف الى جانبها حتى كاد يلامسها فجفلت وقالت بارتباك:

- لا أريد التصادم مع بيانكا التي لا تتدخل في اي حال في صداقاتي.

- بيانكا تتدخل في كل شاردة وواردة في حياتك يا عزيزتي. وعندما رأيتك قرب الحوض بعد الظهر ظننت أن ثورتك عليها بدأت ولكن تصرفك هذا المساء أعادك الى نقطة الصفر حيث لا تحتلين سوى مكان هزيل في ظل خالتك. وتأكدي أن علاقتك بباولا ستجر عليك الويلات لأنها ستفجر غضب بيانكا البركاني.

- بصراحة أنا لا أفهم شيئاً من ألغازك ولا أرى سبباً لغضب بيانكا المزعوم من صداقتي لباولا والتي يصر عليها كارلو...

قاطعها بوب قائلاً:

- كارلو ليس مخرجاً بارعاً فحسب بل هو يجيد حبك الخطط ونصب المصائد. واذا لم تكتشفي بعد خطوط ما يحاك بنفسك ما عليك الا سؤال ليون.

لربما كان بوب محقاً هذه المرة لأن ليون يبدو قلقاً حقاً، ووجدت جوليا في ذلك فرصة لتقول:

- سأتحدث الى ليون الآن.

منعتها يد بوب من محاولة الانسحاب من الشرفة وتبعها قوله:

- لا تدّعي أن الحديث لا يؤجل أو انك تشعرين بالبرد لتتهربي مني.

حمدت جوليا ربها لأن الظلام يخفي الارتباك الظاهر على وجهها.

ـ ألا يحق لي الانزعاج من وجودي بصحبتك؟

اجاب بوب بسخريته المعهودة:

ـ هذا من حقك اذا كنت مقتنعة به فعلاً لا قولاً.

تنهدت الفتاة قائلة:

ـ لقد حذرتني من اغضاب بيانكا بعلاقتي مع باولا وأظن ان هذا التحذير يشملك أيضاً.

ـ انت مخطئة فلا سلطة لبيانكا أو لغيرها علي.

ـ لا أشك لحظة في ذلك ولكن لبيانكا بعض الحقوق عليك مقابل ما تمنحك اياه من خيرات!

حدق بوب فيها وعيناه تقدحان شرراً ثم تمتم بشراسة:

ـ أيتها الحقيرة!

بدل أن تستغل الفتاة غضبه ونجاحها في اقامة حاجز بينها وبينه للافلات منه شعرت برغبة في الارتماء بين ذراعيه. رغبة تعلم أنه لا يشاطرها اياها الآن وقد لا يشاطرها اياها ابداً.

وبذلت جوليا جهوداً جبارة لتحبس دموعها ومشت بخطى غير ثابتة نحو الصالة حيث جلست بيانكا تاركة حلبة الرقص لكارلو وباولا. ودخل بوب الغرفة بعدها وتوجه فوراً الى بيانكا داعياً اياها الى الرقص فلبت بكل سرور.

وأثار هذا المشهد الغيرة في نفس جوليا وحقداً تجاه خالتها لم تشعر به من قبل برغم كل ما تعرضت له من صعوبات واهانات. وأحست برغبة في الاندفاع نحوها وانشاب اظافرها في وجهها لتبعدها عن بوب وتحتكره لنفسها. ولم يكن أمام الفتاة سوى الانسحاب من هذا

المكان لئلا تفقد السيطرة على أعصابها وترتكب عملاً احمق. وما كانت الرحلة الى الرواق بالأمر اليسير لأن ساقيها كانتا من الضعف بحيث كادت تسقط على السلم في طريقها الى غرفتها. وعندما أيقنت أنها اصبحت أخيراً وحيدة اطلقت العنان لدموعها المنحبسة.

٦ـ راكضة وراء سراب

أمام المرآة شردت الفتاة تفكر جدياً بمستقبلها. وأول ما تبادر الى ذهنها هو ايجاد وظيفة جديدة فاستمرار العمل مع بيانكا بات امراً مستبعداً. ولربما استطاع كارلو فيرونيزي أن يساعدها في هذا المجال ويتدبر لها وظيفة في الحقل السينمائي او غيره، ولا مانع لديها من الاستقرار في ايطاليا وفي البندقية على وجه التحديد.

غيمة صغيرة رأتها في سماء حياتها ما لبثت أن كبرت ودكنت لتتحوّل الى عاصفة هوجاء اقتلعت السكة التي مشت عليها حتى الآن. هكذا كان تأثير دخول بوب برانت على حياتها. فجوليا فتاة حساسة تؤمن بالحب وتستعد لمنح شاغل قلبها كل ما يريد. لكن

بوب مختلف. فهو ينتزع منها ما تريد اعطاءه بنظرة واحدة ولمسة واحدة. ان ما يكنه قلبها للكاتب يقترب من الجنون. على رغم أنها تكاد لا تعرفه الاّ انه سكن قلبها واحتل عقلها.

وكم حاولت التفكير ببيتر الذي تمتعت كثيراً بصحبته وظنت أن قلبها تألم عندما خذلها من أجل بيانكا. ولكن هذا الألم يغدو مزاحاً عندما ترتسم في مخيلتها صورة بيانكا وبوب يرقصان متعانقين فتشعر بقلبها الكسير يتمزق ونفسها الحزينة تتحطم. ولتوفر على نفسها رؤية مثل هذه المشاهد كانت تتحاشى التواجد في المنزل لدى حضور بوب وتمارس الكثير من ضبط النفس لئلا تنزلق. ولكن شتان ما بين التمني والواقع فها قد انزلقت بعيداً في تلك اللحظة المجنونة قرب حوض السباحة وفضحت نفسها أمام الرجل الذي تخشى وتحب لو حازت تسمية ما يختلج في داخلها حباً. ليتها أصرّت على موقفها ومضت في خطوة الاستقالة، فلو فعلت لكانت تخلصت من هذه الشرنقة المحيطة بها وتحررت من الأجواء التي تعيش فيها بيانكا، ولما كانت تلظّت بنار اللهفة عند الحوض ورأت سراباً من سعادة طالما دغدغت خيالها.

ردتها طرقة على الباب الى عالم الواقع فحدّقت فيه وقلبها يقرع كالطبل خوفاً، خصوصاً عندما رأت الزائر يحاول فتح الباب عبثاً لأنها اقفلته بالمفتاح، فصاحت:

ـ من الطارق؟

اجابت بيانكا من خلف الباب:

ـ بالله عليك، افتحي.

تنفست جوليا الصعداء وفتحت الباب لخالتها التي بدت متوترة

ـ أريد التحدث [illegible]

جلست بيانكا على السرير بقميص نومها الحريري وابنة شقيقتها تنظر اليها بدون ان تفهم سبب الحديث المهم. ولمّا لاحظت الفتاة تردّد خالتها سألت:

ـ ما الأمر؟

ـ جئت للتحدث اليك هنا لأن مونتي واحدى خادمات كارلو تعملان على توضيب ملابسي في الخزائن والغرفة تبدو كبازار مكتظ بالناس.

نهضت من مكانها وجلست أمام المرآة ثم سألت:

ـ أكنت على علم بوجود بوب برانت هنا؟

أجابت جوليا بحزم:

ـ بالطبع لا.. ولم تسألين؟

لم تجب الخالة على السؤال بل أمعنت النظر فيها طويلاً قبل ان تقول:

ـ بوب ليس لك يا جوليا.

ليس من أحد يقر بهذه الحقيقة اكثر من جوليا نفسها فقالت:

ـ لم أقل يوماً ان بوب يناسبني.

ـ أفعالك تدل على العكس وما حدث بعد الظهر مثلاً يناقض ادعاءك.

ابتسمت بيانكا بمكر وأردفت:

ـ غرفتي تطل على حوض السباحة.

ارتعشت جوليا ولم تجد الكلمات المناسبة فأكملت خالتها بنبرة نصح وارشاد:

ـ انت طفلة بريئة لا يمكنك التورّط في علاقة مع أمثال بوب، فهو رجل يعصر الليمونة ويرميها، وتعلمين ان لا احد يأكل ليمونة بعد عصرها.

أطرقت الفتاة تحدّق في الارض سائلة:

ـ وهل تهتمين بمصيري حتى تتدخلي في هذا الموضوع؟

ـ لا ترتكبي الحماقات التي وقعت فيها عندما كنت في سنك!

قامت بيانكا من مكانها وأسدلت الستار على النافذة بعصبية مضيفة:

ـ كان يجدر بي ان ادعك في بيتك المتواضع مع مارغريت وفيليب والصغيرة التي نسيت اسمها.

ـ اسمها ديبورا. ولماذا لم تدعيني هناك؟

سؤال تطرحه جوليا للمرة الأولى بعد ان استطاعت تلافيه طيلة مكوثها مع بيانكا معتبرة أنّ نيلها الوظيفة الجيدة ما هو الاّ ابتسامة حظ بدعم من جورج مورغان. فبيانكا كانت بحاجة الى سكرتيرة وابنة شقيقتها تحمل المؤهلات اللازمة لملء الوظيفة، فاقترح الزوج السابق اسم جوليا وهكذا كان. وما كانت علاقة الخالة بجوليا خلال السنوات الثلاث المنصرمة علاقة حميمة وما حاولت بيانكا التدخل في خصوصيات ابنة شقيقتها من قريب أو من بعيد. فلماذا تحاول الآن ثنيها عن التورط مع بوب؟

تفرست الممثلة في وجه جوليا واجابت:

ـ لم أدعك في بيتك لأنها كانت خطوة جيدة في ذلك الوقت. صدقيني يا جوليا أنني عرفت رجالاً كثيرين مثل بوب وأولهم دخل

حياتي عندما كنت في سنك يملأني الطموح والعناد. ظننت أن هؤلاء الذئاب يأبهون بي ولكني وجدت نفسي مجرد مطية لأهدافهم وضللت طريق الصواب.

نفد صبر جوليا من هذه الامثولة فقالت:

ـ لا أرى داعياً لكل هذا الكلام يا بيانكا.

ـ اني احاول ارشادك من خلال تجاربي.

ـ لست بحاجة الى هذا الارشاد لأنني مقتنعة بأن بوب لا يناسبني وما رأيته اليوم قرب الحوض غمامة صيف ولت الى غير رجعة.

ـ هذا غير صحيح فأنت تلوين كلّما نظر اليك.

ضحكت بيانكا واضافت:

ـ وأنا أيضاً لا استطيع مقاومة اغراء هذا النوع من الرجال الشريرين ولا أريدك أن ترثي هذه العادة.

غمرت الحيرة نفس جوليا، فبيانكا لم تتحدّث اليها هكذا من قبل وهي لا تعرف كيف تتصرّف ازاء هذه الصراحة المفاجئة لأنها اعتادت على التعامل مع خالتها من باب الوظيفة تاركة صداقة الممثلة لموثق. ومع ذلك ها هما الآن، امرأتان تناقشان أمر رجل تريدانه وتحاولان الوصول الى اتفاق بشأنه.

قالت جوليا:

ـ جورج مورغان لم يكن من صنف بوب وتزوجته مع ذلك.

ما كادت الفتاة تتلفظ باسمه حتى شحب وجه بيانكا وبدت تعبة وظهر على وجهها أثر عمرها الحقيقي. بيد انها سرعان ما تمالكت نفسها وعادت الى سابق رونقها فقالت:

ـ لقد اخطأت بشأن جورج وعاملته بشكل سيء الى ان فقدته.

كم كنت حمقاء عندها فجورج هو أجمل حدث في حياتي وقد فرطت به بكل بساطة.

توجهت ناحية الباب وقالت بعد ان داعبت وجنة الفتاة قبل ان تخرج:

ـ لا تحقدي علي يا جوليا.

تمدّدت الفتاة على سريرها وعقلها يعمل على حل الأحجية الجديدة التي أطلقتها بيانكا. هذه المرأة التي عاملتها دوماً بفظاظة وسطوة ونجحت مع ذلك في تجنب كرهها، أتت الآن وكشفت جانباً من شخصيتها الحقيقية المحجوبة بنقاب كثيف من الزيف والتصنع. بماذا تشعر جوليا نحوها الآن؟ اتكن لها الشفقة أم الاحترام؟

الجواب ان لا حاجة لبيانكا لأي منها فهي تعرف من أين تؤكل الكتف وكيف تحقق الانتصار الدائم. وقد أعطت برهاناً على ذلك الليلة اذ لسارعت الى اخفاء انفعالاتها عند الحديث عن جورج مورغان. والأكيد أنها لن تسمح لبوب أو لغيره بتخطي حاجز الجمال الذي تغلف به نفسها الحقيقية لئلا تسقط ويذوي رونقها.

احست جوليا وهي تتخبط في خضم افكارها أنها عاجزة عن التنفس في غرفتها ففتحت باب الشرفة وخرجت تتنشق الهواء النقي المعطر بالزهور. ولمحت في الظلمة أحد حراس كارلو يجوب الحديقة جاراً كلباً مخيفاً وبيده الاخرى بندقية.

عادت الى غرفتها مصمّمة على توديع هذا العالم الصعب الذي اقحمت نفسها فيه، بيد أنها لن تستطيع نسيان كل ما مر في حياتها خلال فترة وجودها فيه بسهولة... وعلى هذه الأفكار الرمادية غفت.

في الصباح التالي استيقظت جوليا على قرع الباب، فسألت:
- نعم؟
دخلت مونتي الغرفة التي نسيت الفتاة اقفالها بالمفتاح بعد خروج خالتها، وقالت الخادمة:
- بيانكا ستتناول فطورها في السرير فأنت حرة حتى الظهر لأنها تريد رؤيتك في جناحها بعد الغداء.
نظرت الى جوليا نظرة فاحصة واضافت:
- أراك تعبة اليوم.
- يبدو ان رحلة الطائرة أتعبتني اكثر مما ظننت.
- لا بد أنك رأيت الكاتب اللعين هنا. غريب كم هو مصر على انجاز كتابه الموعود.
- اصراره غريب فعلاً.
- ماذا تعلمين عن الشقراء باولا مينوزا؟
اجابت جوليا بحذر:
- لا أعلم عنها الشيء الكثير فهي نسيبة كارلو وصديقة بوب.
- أرجو ألّا تكون أكثر من ذلك.
بعد مغادرة مونتي الغرفة استحمت جوليا وارتدت ملابس صيفية تلائم كرة المضرب في حال أصرت باولا على دعوتها للّعب. كما أخرجت ثوب استحمام اسود لا يصدم العين، فالسباحة مفيدة لاراحة الاعصاب في الاوقات العصيبة.
توجهت الى باحة القصر الخارجية حيث كان الخادم جيوفاني يهتم بتقديم الفطور، فطلبت كوبا من الحليب وبعض الخبز والمربى وجلست الى مائدة حيث قبع ليون بوجهه الشاحب. وبادرها الى

القول:
- أشعر أنني سأفقد صوابي.
- ألن توضح لي ما الأمر؟
- لا أستطيع الكلام هنا.
قالت الفتاة بحدة:
- لا تغالي يا ليون فنحن لسنا في مبنى عسكري ليضع لنا كارلو اجهزة تنصّت ويراقب احاديثنا. هل القضية تتعلق بباولا مينوزا؟
اومأ الرجل بالايجاب وتناول من جيبه منديلاً أبيض ليمسح العرق المتصبب على جبينه، فأضافت جوليا محاولة ربط الخيوط ببعضها:
- أأنت قلق من وجود بوب الذي تريده كل من باولا وبيانكا لنفسها وتتوقع بالتالي معركة بين الاثنتين على قلب الرجل؟
نظر ليون اليها بذهول وقال:
- ما هذا الهذيان؟ لا علاقة لبوب برانت بالموضوع سوى انه شاهر قلمه لتدوين كل ما يفيد كتابه. يا لك من فتاة ساذجة يا جوليا! هل صدقت ان باولا هي نسيبة لكارلو! ألم تفهمي أنها حبيبته؟
- ما المشكلة اذن؟
مدّ ليون يديه نحو السماء سائلا:
- ألم تري باولا بعينك؟ ما رأيك فيها؟
- باولا حسناء رائعة الجمال.
- اعتقد ان هذا كاف لتفهمي المشكلة.
- لقد سئمت الالغاز واريد توضيحاً شافياً الآن والّا قلبت فنجان القهوة الساخن على رأسك!

صمت ليون لبعض اللحظات قبل ان يقول:

- كارلو قابل باولا في أحد استوديوهات روما حيث كانت تقوم بتجربة تمثيل فأعجب بها وقرر تبنيها.

أدركت جوليا عندئذ ان باولا هي بطلة فيلم فرانشيسكا العتيد فصاحت:

- غير معقول! فبيانكا أتت الى هنا من أجل دور فرانشيسكا!

- هذا ما كنا نحسبه لكن كارلو فاجأني بالأمس بأنه سيعرض على بيانكا دوراً في الفيلم محتفظاً بالبطولة لباولا. ولقد استدعانا الى هنا لمعرفته ان اقناع بيانكا أمر صعب للغاية وها أنا مكلف من قبل السيد كارلو باطلاع بيانكا على الحقيقة المرة.

بلع ليون ريقه بصعوبة وأضاف:

- تصوري أن كارلو قال لي انه لم يفكر ابداً باسناد دور فرانشيسكا الى بيانكا باعتبارها متقدمة في السن ولن تقنع الجمهور بأدائها الدور.

رشفت جوليا القليل من الحليب الساخن وسألت:

- اي دور ينوي كارلو اسناده الى بيانكا؟

اجاب ليون يائساً:

- دور والدة فرانشيسكا.

عندها أكدت الفتاة بهلع:

- عليك ان تدبر حيلة ما لاعادة بيانكا الى لندن قبل ان تكتشف الحقيقة وتحل بنا المصائب.

- لن تستطيع كتم الحقيقة عنها الى الأبد فكارلو سيفاتحها بالموضوع عاجلاً أم آجلاً (شرب ليون جرعة كبيرة من القهوة وتابع)

ربما لم تلاحظي ان بيانكا ما عادت تتلقى عروضاً سينمائية كثيرة هذه الأيام، فالجمهور يمل الممثلة القديمة مهما كانت قديرة وجميلة ويطلب وجوهاً جديدة يتعرّف اليها. وبيانكا لا تستطيع البقاء صبية الى الأبد.

- انه لشيء مخيف.

تنهد ليون عميقاً وقال:

- كل ممثل يمر بهذه المرحلة والناجح هو من يقدر على اجتيازها بسلام والاقتناع بافساح المجال لغيره. غير أن ما يحزنني من هذه المسألة بالتحديد، ان المنتج الأساسي أراد بيانكا لدور فرانشيسكا لولا رفض كارلو وبعض الممولين الآخرين ومنهم جورج مورغان.

- ايعقل أن يعمد جورج الى ايذائها؟

- ولما لا فطباع الناس تتغير؟ كما ان بيانكا قست على الرجل كثيراً وجعلته يعاني الأمرين قبل حصوله على الطلاق، فلا عجب ان يستغل الفرصة لينتقم منها ويرد لها الكيل كيلين. والحقيقة ان بيانكا استعدت الكثيرين ممن قد تحتاج اليهم أيام انطفاء نجوميتها.

- أنت على حق.

نهض ليون من كرسيه قائلاً:

- سأتصل بسيباستيان لأطلاعه على مجريات الأمور وأوعز اليه الاهتمام باسكات الصحافة، فان نجحت في اقناع بيانكا بقبول دور الأم يجب ان يبرز الخبر بشكل ايجابي يدل على انها اختطت لنفسها نهجاً جديداً يناسب سنها ووزنها الفني الكبير.

ارغمت جوليا نفسها على تناول بعض الطعام بعد ذهاب ليون فهي وان لا تشعر بالجوع تحتاج الى ما يقويها ويعطيها نشاطاً في هذه

المرحلة الحرجة. وراحت تفكر في رد فعل بيانكا عندما تكتشف ان كارلو يريدها لدور والدة فرانشيسكا، وليون على حق عندما يعتبر نفسه المسؤول عن المأزق فمن مهامه ان يستعلم عن المشاريع المعروضة على الممثلة ولم يجدر به أن يقحمها في مشروع كهذا.

من أصعب ما يواجه الممثلات تقدمهن في السن واعراض المخرجين عنهن، ومن الممثلات من يتقبلن ذلك بطيبة خاطر ومنهن من يفرضن أنفسهن بأدوار الأم ومنهن من يقبلن بأدوار ثانوية تقيهن شر العوز والمكوث في الظل. بيد أن بيانكا ليست من الأنواع الثلاثة فهي تعتبر نفسها نجمة من الطراز الأول وتنوي البقاء كذلك الى ما شاء الله الذي يعلم وحده كيف ستتصرف لتتجاوز محنة ذبول الشهرة وانطفاء النجومية. وتاريخ السينما يقدم أمثلة كثيرة عن ممثلات بيانكا من رافضات الاعتزال اللواتي ينتهي بهن الأمر الى الجنون او الانتحار.

وفجأة غطى الطاولة طيف شخص تعرف بوجوده دون ان تراه، فالتفتت الى بوب الناظر اليها بمكر وسارعت الى القول:

- أتريد بعض القهوة؟

أجاب بعد ان طرق بنظراته كل ذرة من جسمها:

- لا شكراً. الديك شيء آخر تقدمينه؟

كالعادة احرجت وجنتاها وخانتها العبارات فتمتمت:

- اعذرني، عليّ الانصراف.

قبض على معصمها سائلاً:

- ولماذا كل هذه العجلة؟

- بيانكا تنتظرني...

قاطعها:

- بيانكا لن تحتاج اليك قبل الظهر فموعدي معها بعد الغداء لنبدأ بتسجيل الأحاديث التمهيدية للكتاب، وهي تريدك أن تكوني الى جانبها بالطبع اتقاء للزلات ولتدوين كل أقوالها.

- ما حاجتنا الى تدوين أقوالها ما دام الحديث سيسجل؟

- الجواب ليس بحوزتي بل بحوزة ربة عملك. لربما كانت خائفة من العبث بالشريط وتحرير الحديث.

وبسخرية علقت جوليا:

- هذا يعني أن بيانكا لا تثق بك برغم قدراتك السحرية.

لاحظت الفتاة غضباً في نبرته الباردة اذ قال:

- لا تستفزيني كثيراً يا حلوتي والاّ أريتك ان قدراتي قادرة على تليين مقاومتك ساعة أشاء.

- اعترف بأنني كنت ضعيفة، أما الآن فأشياء كثيرة تغيّرت.

- اتسمي ما حصل ضعفاً؟

- نعم. هلاّ سمحت بتحرير معصمي.

مرّر أصابعه على ذراعها بنعومة قائلاً:

- أشك في انك تريدين معصمك محرراً.

حرّرت يدها بالقوة نافثة سخطها في كلماتها:

- أعلم أنني لا أحب الرجال المتغطرسين الذين يركبون رأسهم بل أحب الرجل المتفهم الحريص على فتاته.

- أينتمي بيتر بيرنيت الى النوع الأخير؟

- اتعتبر نفسك متفوقاً؟

- نعم. فبيتر مثلاً رجل أحمق يتلهى بالأمور الجانبية بدل البحث

عن الجوهر.

- أيها الخبيث اللعين! أتريد من بيانكا ان تضع ثقتها بك وبنياتك بهذا القدر من الحقارة؟

وضع بوب قبضته أمام وجهها مهدداً متوعداً:

- أنصحك بالتزام التهذيب والاّ اضطررت لاستعمال العنف مع امرأة للمرة الأولى في حياتي، ولكني سأكتفي هذه المرة بتأنيبك.

أدار ظهره ومشى والفتاة تنظر اليه بعينين رطبتين ثم قامت ومشت في الحدائق على غير هدى تتفرج على الزهور والشجيرات الى ان بلغت الحديقة التي تطل عليها غرفتها. وهناك شعرت بالحبور والسكون يملآن نفسها واستسلمت للشمس تداعب كتفيها والعصافير تشدو باعثة في الجو أعذب الالحان والفراشات ترسم بألوانها لوحات تسحر العين.

في هذا الاطار البديع أخذت تفكر بأمها وبالحديقة الصغيرة التي نسقتها أمام المنزل بكل فخر واعتزاز. وتابعت نزهتها سالكة الممرات الحجرية المتشعبة الى ان بلغت ساحة صغيرة في وسطها صخرة حفر عليها بالايطالية: تذكر دوماً لحظات السعادة. فابتسمت قائلة في نفسها ان لحظات السعادة الوحيدة التي نعمت بها في ايطاليا مرت عندما عانقها بوب بدفء قبل ان تكتشف انها كانت مجرد تمثيلية كاذبة.

ارتجفت لهذه الذكرى واغمضت عينيها لتسمع صوت باولا يناديها. التفتت الى الحسناء الايطالية المرتدية قميصاً أبيض فوق ثوب استحمام.

اقتربت باولا وقالت:

- صباح الخير يا جوليا. بحثت عنك طويلاً قبل ان يخطر لي انك فتاة رومنطيقية تحب مثل هذا المكان.

- ليس في الامر رومنطيقية، بل ان غرفتي تطل على هذا الجزء من الحدائق فجئت لأتعرف اليه عن كثب.

- لقد ابتاع كارلو هذه المساحة بناء على طلب زوجته وحولها من خراب الى حديقة رائعة. ولكن مع الأسف توفيت المسكينة قبل ان يتاح لها التمتع بهذا الجمال.

- لم اكن اعلم ان زوجته متوفاة.

- كارلو لا يتحدث عنها الاّ لماماً.

- الا يفكر بالزواج ثانية؟

اجابت باولا بصراحة تامة:

- كلانا متفق على متابعة العلاقة بدون التطرق الى موضوع الزواج.

- لم اقصد التدخل في ما لا يعنيني.

- من الطبيعي ان نهتم بأمور بعضنا ما دمنا نتشاطر سقفاً واحداً.

قالت جوليا بعد تردد:

- الحقيقة اني ما علمت انك على علاقة مع كارلو بل ظننت...

صمتت فجأة مما دفع باولا الى القول:

- لا بد ان احداً اخبرك اذن ولا أعتقد انه بوب لأنكما مهتمان بنفسيكما فقط على ما لاحظت البارحة قرب الحوض، أليس كذلك؟

- نوعاً ما.

تابعت الايطالية تحليلها:

- واستبعد ان تكون خالتك اخبرتك لأن اهتمامها منصب على

الفيلم.

- خالتي؟

- تذكري ان كارلو ايضاً يقدمني للناس على اني نسيبة له والشبه الكبير بينك وبين بيانكا يحتم حتماً انك ابنة شقيقتها لا ابنة خالتها نظراً لفارق السن.

وبخجل قالت جوليا:

- لكن بيانكا جميلة...

شدهت باولا بهذا الكلام فعلقت:

- انت لا تقلين عنها جمالاً والفارق الوحيد بينكما انها تعرف كيف تبرز رونقها في حين أنك تفسدين حسنك بثياب لا تناسبك كالثوب الذي ارتديته البارحة. لا تعتبري قولي اساءة ولكن يجدر ببيانكا ان تعلمك فن انتقاء الملابس.

- من قال لك انها لم تعلمني هذا الفن وما ثوب البارحة سوى تنفيذ لدروسها.

- لا تحزني يا عزيزتي فهذا برهان على جمالك وخوفها من المنافسة.

- لا يجب ان تخشى بيانكا من منافستي فطريقي تختلف عن طريقها.

- انت تحبين خالتك حقاً.

- نفسي واقعة في الحيرة يا باولا. مرة أشعر بالكره نحوها واصمم على تركها ومرة أدرك انها بحاجة الي فاقرر البقاء.

ضحكت الفتاة بمرارة واضافت:

- عليّ ان اتحمل بيانكا وموتي معاً لاحتفظ بوظيفتي المضنية، آه كم اتمنى عملاً هادئاً لا يحتاج الى كل هذا التعقيد وآمل ان يساعدني كارلو

على ايجاد وظيفة ما.

- لا تفكري بالعمل في ميدان السينما لأنه عالم مليء بالذئاب لا يؤمن لك الاستقرار المنشود. ما رأيك بالزواج؟

فوجئت جوليا بالسؤال فأجابت:

- الحقيقة اني لم افكر بالموضوع كثيراً.

- عليك اذن ايجاد الفتى المناسب والانصراف معاً الى بناء عائلة سعيدة.

- تتكلمين عن الزواج وكأنه الهناء المطلق.

- لربما كان كذلك مع اني لست من هواته. لنكف عن التحدث بمواضيع جدية ولنذهب لنمارس بعض السباحة فالطقس حار جداً.

ولان فكرها مشغول بأمور أخرى سألت جوليا:

- لنفترض أنك وجدت فارس احلامك يا باولا واكتشفت انه لا يأبه بك، ماذا تفعلين؟

- ابدأ فوراً بالبحث عن فارس احلام آخر يبادلني الحب الذي امنحه اياه.

جواب لم يرو غليل جوليا لأن قلبها صار اسير بوب الذي لم ير في عناقها قرب الحوض سوى الجانب المادي. وهي تعلم انها ستكتم الحب في قلبها ما عاشت، متحملة الألم راكضة وراء سراب.

٧- سقوط النجمة

لما صعدت جوليا بعد الغداء الى بيانكا كما هو متفق فوجئت بالغرفة مظلمة والستائر مسدلة. فمدت رأسها عبر الباب وقالت:

- بيانكا؟
- لا.

كان المجيب بوب الذي بدأ برفع الستائر فاستنتجت جوليا انه أمضى الوقت مع بيانكا لأنه هو الآخر لم يشاطر الآخرين طعام الغداء. لذا سارعت الى القول:

- سأعود بعد نصف ساعة اذا كانت بيانكا ترتاح الآن...
- لا أعلم أين بيانكا لأني وصلت الى هنا قبلك بلحظات قليلة.

أضاف وأشعة الشمس تغزو الغرفة:

- اذا أردت الهرب مني فلا مانع عندي.

وضعت جوليا أوراقها وأقلامها على طاولة وفتحت أحد الأدراج زاعمة البحث عن شيء والتظاهر بأنها تعمل فتصرف انتباه بوب عنها. ومع الأسف كان الدرج فارغاً كما انه أبى أن ينصاع لها عندما همت باقفاله فعرض بوب المساعدة قائلا:

- دعيني أعالجه.

استغل بوب الفرصة ليضع يده على كتفها ويبعدها برفق وبعد أن أقفل الدرج قال:

- لا يجوز أن تفقدي هدوءك عند أول تعقيد بسيط.
- لم أفقد هدوئي.

تفحص ملابسها الجديدة التي ارتدتها بعد السباحة وعلّق:

- لا بأس بك الآن وان كنت أفضل ما ارتديته في الصباح.
- أنا لا ألبس ثيابي لأسمع تعليقاتك التي يجب أن تضع لها حداً.

تناولت أحد أقلامها فأوقعته وانكسرت رصاصته فصاحت:

- انظر ماذا تسببت الآن!
- لا تضعي اللوم عليّ فأنت كالقطة الثائرة منذ دخلت الغرفة. ولا ينبغي أن تراك بيانكا في هذه الحال.

قالت جوليا بتوسل فيما هو يضحك:

- أرجوك دعني وشأني.
- هذا ما أنا عاجز عن فعله.

شدها اليه بقوة وعانقها بعنف وعاطفة. وسمعت جوليا نداء العقل يصرخ يائساً من أعماقها فلم تلتفت اليه واستسلمت لعناق

بوب الذي لا تقوى على مقاومته.

وبينما هما في غمرة الهوى تذكرت جوليا انها في غرفة بيانكا عرضة لافتضاح أمرها فابتعدت عنه بسرعة وانتهى الحلم اللذيذ.

- ما الأمر يا حلوتي؟

- لا شيء.

راحت الفتاة تعيد تسريح شعرها وتصلح تنورتها فاقترح بوب بمكر:

- دعيني أساعدك في اصلاحها.

- لا تلمسني ولا تحاول لمسي بعد الآن! لا شك انني كنت مجنونة!

- لا، لم تكوني مجنونة بل صادقة مع نفسك. كنت جوليا التي رأيتها على السلم في لندن والتي تستند وراء حاجز واه.

- حاجز يقيها شر زير نساء مثلك. ماذا تريد مني يا بوب؟ أتبحث عن مادة لكتاب تسميه: خالة وابنة شقيقتها في سريري!

- انت حقيرة في كذبك وتظاهرك بالبراءة. لا تتوقعي مني الاعتذار.

- لا أطلب منك اعتذارا لأني اتحمل حصتي من الخطأ.

عندها قال بوب بسخرية:

- يا له من اعتراف خطير يدل على ان في داخلك مشاعرا! اخرجي من عزلتك الاختيارية يا عزيزتي حتى لا يصيب قلبك الصدأ.

شعرت جوليا بمرارة الهزيمة فغرقت في كرسي في اللحظة التي دخلت فيها بيانكا صائحة:

- عزيزتي! آسفة لتأخري.

فوجئت جوليا بخالتها تحمل نسخة سيناريو، فلاحظت بيانكا

فضولها وأوضحت:

- اعطاني كارلو نسخة من سيناريو الفيلم والحقيقة انه من أروع ما مثلت حتى الآن.

أحست الفتاة بكره شديد نحو كارلو الذي يتعمد ايذاء بيانكا لتحطيمها. وبوب يعلم ذلك ولا يحرك ساكناً، متحفزا ليعمل قلمه في كتابة الفصل الأخير من اسطورة ستنتهي بأبشع طريقة.

جلست بيانكا على كرسي هزاز في حين أعد بوب آلة التسجيل. والتفتت الممثلة الى سكرتيرتها منبهة:

- أريد منك أن تدوني كل شيء لا لأنني لا أثق ببوب بل لحرصي على نظافة العمل.

بدأت الحديث الطويل ولاحظت جوليا ان بوب محترف فعلا إذ أجاد طرح الأسئلة واعطاء الملاحظات القادرة على استخراج الحقيقة المتعلقة ببداية بيانكا الفنية. وأعجبت الفتاة بكفاح خالتها في أول عهدها بالمسرح ومثابرتها حتى وصلت الى ما هي عليه. ولكن المؤسف انها ستخسر المعركة الطويلة أخيراً وهي لا تعلم بعد بذلك.

وغرقت الفتاة في الحزن وهي تكتب ما تقوله خالتها حتى انها شدت على القلم كثيراً فانكسر رأسه جاذباً اهتمام بوب الذي سأل:

- ما بك؟

- مجرد ألم رأس بسيط.

اقتربت منها بيانكا قائلة:

- وجهك شاحب جداً. سنتوقف الآن عن العمل ونكمله في الغد.

التفتت الى بوب وقالت:

- هلا اوصلتها الى غرفتها يا عزيزي.

حاولت جوليا الاعتراض على الاقتراح الأخير فخرجت من الغرفة وان بصعوبة، غير ان بوب ما لبث ان لحق بها قائلا:

- سأوصلك الى سريرك حتى لا يصيبك أذى ويكبر شعوري بالذنب.

- لا علاقة لك بالأمر.

- ماذا يزعجك اذن؟

- مأساة الاستماع الى بيانكا السعيدة الفخورة بنفسها والتي لا تدري أن نهايتها اقتربت.

- أتعلمين بمخططات كارلو؟

قالت الفتاة بصوت متهدج:

- لقد أخبرني ليون بكل شيء.

- هوني الأمر عليك فالمسألة ليست بهذا السوء.

- لا أستغرب قولك ما دمت صديقاً لكارلو فيرونيزي وتقف الى جانبه. ان استدراجه بيانكا الى هنا ونيته حرقها جريمة وحشية.

- لا مبرر لوفائك المفرط لبيانكا يا جوليا كما أن خطة كارلو قد تكون مفيدة.

- مفيدة لكتابك بالطبع، ولماذا لا تحضر الكاميرا لتلتقط صورة لوجهها تزين بها الكتاب عندما يطلعها كارلو على الحقيقة.

بعد صمت طويل قال بوب:

- أفهم من كلامك انك تظنينني ضالعاً في المؤامرة لا بل مهندسها.

- وهل أنا مخطئة؟

أجاب بحزم وحدة:

- مخطئة تماما فأنا لست بحاجة لرسم خطط حتى أنجح كتابي. وحياة بيانكا في أي حال مليئة بما يكفل انجاح المؤلف لأنها تحوي أسراراً وألغازاً غامضة، فلماذا ترفض مثلا التحدث عن علاقاتها العائلية؟

- لا تحاول استدراجي للاجابة على أسئلة لا تود بيانكا الاجابة عليها، أضف الى ذلك أني لا أعلم الجواب.

- كيف بدأت العمل عندها؟

- كانت بحاجة الى سكرتيرة واقترح جورج مورغان اسمي.

- كيف كانت علاقتك بجورج؟

- جيدة جداً فهو رجل طيب ودمث الأخلاق.

رفع بوب حاجبيه قائلا:

- والمفاجىء انه أحد ممولي مشروع فيلم فرانشيسكا وأحد الضاغطين لعدم اسناد دور البطولة لبيانكا.

- سمعت بذلك ولكني لا أصدق ان بوسع جورج الاقدام على عمل مؤذٍ كهذا.

- حسناً، بامكانك توجيه السؤال الى جورج شخصياً لانه سيصل بعد بضعة أيام.

- أيعلم جورج بوجود بيانكا هنا؟

- بالطبع فهو من أوحى لكارلو بفكرة دعوتها الى قصره.

- مستحيل أن يقدم أحد على ايذاء من يحب.

- كلمات فارغة قد تنطبق عليك في يوم من الأيام يا عزيزتي.

تجاهلت جوليا كلامه قائلة:

- عليّ أن أعلم بيانكا بالحقيقة وأحذرها مما يحاك لها.
- لن تفعلي شيئاً سوى التفرج على سير المسألة التي أكرر القول انها قد تكون مفيدة.
- يا الهي كم أنا حائرة!
- لا عجب في ذلك ما دمت تخطئين دوماً في استنتاجاتك.
- ماذا تعني؟
- تعلمين تمام العلم ماذا أعني. فأنت حكمت عليّ حكماً مبرماً بأني كاتب انتهازي يتحين الفرص لتلويث سمعة الناس، ذلك لأنني عملت مع ممثلة حمقاء اسمها كارين والاس باحت لي بكل تفاصيل حياتها وجل ما فعلته انني نشرتها حرفياً.
- كيف تلومني وقد أظهرت لي العداء منذ اللقاء الأول؟
- ولكننا لم نكن دوماً عدوين وعناقك يفضح ذلك بشكل صارخ.
- لا أنكر ذلك يا بوب غير انني احتقر نفسي بسبب ضعفي.
اشتعل بوب غضباً وقال:
- ضمي هذه الى حلمك المشين.
شدها اليها وعانقها طويلاً فغابت في حلم جديد وودت لو انهما يصبحان بقدرة قادر في غرفتها بعيداً عن العالم. وبعد أن روى غليله أبعدها عنه قائلاً:
- فلنكتف بهذه التجربة الآن واعلمي انني احتقر نفسي أيضاً.
مشى وتركها في الرواق وحيدة تتحسس وجهها المحترق.
مرت الأيام التالية على وتيرة واحدة، مسباحة برفقة باولا في الصباح وعمل مع بيانكا وبوب بعد الظهر. وتحاشت جوليا التواجد مع بوب وحدهما دارسة توقيت تحركاتها وماكثة في غرفتها عندما يلوح

خطر الالتقاء به. اما في المساء فتتناول العشاء مع الباقين ثم تصعد الى غرفتها لتضرب على الآلة الكاتبة ما دونته بالقلم من أحاديث بيانكا. ولا يبقى في عتمة الليل سوى السرير تلوذ اليه فتقض مضجعها الوساوس والأفكار السوداء وصورة بوب.
وكم حاولت الفتاة اغماض عينيها على ما يدور بين خالتها والكاتب الوسيم، ولكن نار الغيرة ما تلبث ان تشتعل في داخلها وتحرقها خصوصاً عندما تكون وحيدة في الغرفة. وعجزت عن ايجاد سبيل لطرد صورة بوب من ذهنها، صورته بكل تفاصيل حركاته وملامحه تطاردها أينما حلت ومهما فعلت. وما يحز في قلبها انه أخذ يعاملها بتحفظ ولا يعيرها نظرة واحدة أو يمنحها كلمة أكثر مما يتطلبه العمل معاً.
وخطر لجوليا ان تطلب مساعدة كارلو الودود ظاهرياً في ايجاد وظيفة، الا انها تراجعت عن ذلك خوفاً من طرق باب عالم مجهول وامتناعاً عن ترك بيانكا في وقت عصيب سوف تحتاج اليها لتتخطاه... اذا نجحت في تخطيه!
الوحيد الذي يشاطرها قلقها في قصر كارلو هو ليون الذي قال لجوليا مرة:
- انني أجد صعوبة في اخفاء الحقيقة على بيانكا فقد نفد صبرها من الأعذار التي اختلقها لتأجيل التعاقد مع كارلو زاعماً انني بصدد انجاز بعض الدقائق القانونية.
وسألته الفتاة:
- لماذا لا تطلعها على خفايا المؤامرة وترتاح؟
- لأنني جبان. لقد تعهد كارلو بتنفيذ المهمة عندما يرى الوقت

مناسبا وأنا بانتظار خطوته.

ترددت جوليا قبل ان تقول:

ـ ابلغني بوب برانت ان جورج مورغان سيأتي لينضم الينا.

ـ قدومه سيكون القشة التي ستقصم ظهر البعير. ولكن كيف سيجرؤ على مواجهة بيانكا وهو ضالع في المؤامرة؟

في أحد الأيام حضرت جوليا كالعادة فوجدت ان بيانكا متوترة الى درجة خطيرة، وقدرت ان سبب عصبية خالتها قد يكون عائداً الى التأخر في التعاقد على الفيلم والى تلميحات ليون حول تعثر المشروع.

وتجلت عصبية بيانكا عندما اعترضت على أسئلة بوب بحدة:

ـ القراء لا يحبون هذه التفاهات.

منحها الكاتب ابتسامة مقنعة قائلا:

ـ أنا أدرى بما يحبه القراء وما أخبرتني به حتى الآن مثير للغاية انما هناك بعض النواقص.

ـ التفاصيل التي تصر عليها غير ضرورية يا عزيزي، فما رأيك مثلا بسماع قصة فيلمي الاول؟

ـ ما زال الوقت باكراً للوصول الى باكورة أعمالك السينمائية.

بعد هنيهة تفكير أسندت بيانكا رأسها على وسادة الكنبة وقالت:

ـ كما تشاء وان كنت لا أذكر الشيء الكثير عن طفولتي التي تصر على معرفة تفاصيلها.

ادار بوب آلة التسجيل مقترحاً:

ـ ماذا عن والديك مثلا؟ من هما وهل ما زالا على قيد الحياة؟ كم يبلغ عدد أفراد أسرتك؟

ـ والدي كان موظفاً في ادارة حكومية وقد تعرف الى والدتي من خلال العمل لأنها كانت سكرتيرة في الادارة نفسها، ولكنها تركت العمل بعد الزواج لتتفرغ لمنزلها وولديها أي أنا وأختي.

ـ وهل شقيقتك أكبر منك سناً؟

ـ خمس سنوات.

هنا طرق بوب موضوعاً حساساً:

ـ كيف هي علاقتك بشقيقتك؟

ـ الحقيقة اننا لم نكن أبداً حميمتين.

ـ وهل ترينها كثيراً هذه الأيام؟

ـ لا فمارغريت امرأة غير طموحة قانعة بمنزلها المتواضع.

التفتت بيانكا ناحية جوليا وأضافت:

ـ آسفة يا عزيزتي فبوب هو من فتح هذا الموضوع.

لم تحرك الفتاة ساكناً فقال بوب:

ـ جوليا هي ابنة مارغريت لا ابنة خالتك كما تدعين.

ـ هذا صحيح وان كنت لا أرى موجباً للتركيز على هذه النقطة.

ـ لنعد الى شقيقتك. فقد قلت انك لا تقابلينها كثيراً مع العلم انك اصطحبتها مرة في رحلة الى اسبانيا.

ـ كانت مارغريت مريضة آنذاك وكنت بحاجة للراحة من الأعمال المتراكمة.

ـ أو بالأحرى كنت بحاجة للراحة من فيلم «سيدة الليل» الذي مثلته مع ستيوارت روبسون ولا عجب في طلبك الاستجمام لأن العمل مع ستيوارت متعب للغاية.

نظرت اليه بيانكا وقالت بشراسة:

- لا حاجة لي الى الكلام ما دمت تعرفينه كل شيء.
- يعوزني بعض التفاصيل كما سبق وقلت.
- أوقف آلة التسجيل فأنا أرفض الاجابة على المزيد من الأسئلة.

حدقت جوليا في وجه خالتها الشاحب المذعور دون ان تدري سبب خوفها من اكمال الحديث. اما بوب فلم يستسلم بل حاول استدراجها الى الكلام من جديد سائلا:
- لماذا ترفضين اكمال المحادثة؟
- لأني سئمت لعبتك الدنيئة.
- لعبتي تتوخى الوصول الى الحقيقة التي كتمتها طوال السنين.

ازاء اصراره توجهت الممثلة الى جوليا آمرة:
- أخرجي من الغرفة!

نهضت الفتاة من مقعدها وبوب يعترض:
- لماذا لا تريدينها أن تسمع ما ستقولين؟

وحاولت الفتاة ايجاد عذر للبقاء فقالت:
- ماذا عن الأوراق...

لكن بيانكا كانت من الغضب بحيث قاطعتها:
- غادري الغرفة ومزّقي كل الأوراق! مزّقي كل ما كتبته حتى الآن!

توجهت جوليا الى غرفتها وهي تتساءل عن ماهية الخلاف المستحكم بين أمها وخالتها والذي لم تمح آثاره بعد. تناولت الأوراق التي ملأتها باعترافات بيانكا وأعرضت عن تمزيقها باعتبار ان بوب قد يفلح في اقناع الممثلة باكمال العمل فتعود المياه الى مجاريها.

وتمددت على السرير بعد ان بدلت ملابسها فاستسلمت لنوم

خفيف أفاقت منه على يد تهز كتفها.

فتحت عينيها لترى مونتي تقول بوجه متجهم:
- يا له من يوم عظيم! فقد اختلفت بيانكا مع الكاتب برانت ثم قابلها كارلو في جناحها بشأن الفيلم.
- وماذا حدث؟
- أبلغها انها لن تلعب دور فرانشيسكا في الفيلم فجنّ جنونها وبدأت تتكلم بشبه هذيان حتى ظننت انها ستصاب بنوبة قلبية. وفجأة هجمت على كارلو فوقف بوب حائلا دونه وتعاون مع ليون على تهدئتها فلم تنجح في ذلك سوى صفعة من كارلو جلست بعدها تجهش بالبكاء طويلا الى أن هدأت وطلبت مقابلتك.
- سأحضر حالا.

استلقت بيانكا على السرير فجلست جوليا قربها ووضعت يدها على كتفها. فتحت الممثلة المنهارة عينين متورمتين من البكاء وقالت كطفل فقد دميته:
- لن يدعوني ألعب دور فرانشيسكا بل سيعطونه الى تلك الساقطة الشقراء. ولم يكتفوا بذلك بل يريدونني أن أكون والدتها في الفيلم.

بدأت نبرة صوتها ترتفع بشكل هستيري فكررت:
- أنا والدة فرانشيسكا!

بحثت جوليا عن كلمات مهدئة وقالت:
- لا تحزني فهذه ليست نهاية العالم...

أمسكت بيانكا بيدها هامسة:
- بل انها نهاية العالم فاذا لعبت دور الأم أكون قد حطمت نفسي.
- لماذا تأخذين المسألة بهذا المنظار؟ لقد قرأت السيناريو

وأعجبك، والدور المعروض عليك لم أقبله.

حررت بيانكا يد ابنة شقيقتها واتهمتها:

- تتكلمين مثل اللعين ليون الذي أوقعني بحماقته في هذا الشرك. وهو الآن يحزم حقائبه بعد ان طردته.

- ما قصد أحد ايقاعك في شرك.

- ما أدراك بذلك؟ أم تراك على علم مسبق بالمؤامرة؟

- ما هذا الكلام...

هبت بيانكا من مكانها صائحة:

- حتى أنت يا جوليا! أقرب المقربين الي!

فقدت بيانكا أعصابها فصفعت جوليا بقوة مرة واثنتين قبل أن تتدخل مونتي لابعاد الفتاة وصوت خالتها يلعلع:

- احزمي حقائبك وعودي مع الحقير ليون الى لندن! اعتبري نفسك مطرودة منذ هذه اللحظة ولا تدعيني أرى وجهك بعد الآن!

خارج الغرفة انفجرت جوليا ضاحكة كالمجنونة وأحست بذراعي بوب القويتين تحملانها، فاعترضت:

- انزلني! باستطاعتي السير.

- أشك في ذلك.

أوصلها الى الغرفة حيث مددها على السرير وقال:

- سأرسل الخادمة غرازييلا لتهتم بك.

- ابق معي يا بوب.

جوليا بحاجة الى شخص قوي يؤازرها في هذه اللحظات وبوب هو خير من يقوم بالمهمة.

داعب وجهها بنعومة قائلا:

- من الأفضل أن تركبي أول طائرة تعود بك الى لندن.

- وأنت؟

- سأرحل ايضا فلا عمل لدي هنا. سيصل جورج مورغان ويتولى مواجهة بيانكا وتسوية الأمور. سأرسل غرازييلا لتساعدك في توضيب الحقائب.

خرج الرجل من الغرفة فدفنت جوليا وجهها في الوسادة، فقد أملت أن تجد في صوته حناناً وفي نظراته اهتماماً لكنه خيبها اذ بات واضحاً ان ما يشغله هو الكتاب فقط. ولذا هو راحل بعد ان توقف المشروع ومخافة مواجهة جورج مورغان. صحيح ان جورج لم يعد زوج بيانكا شرعاً، ولكن وجود حبيب زوجته السابقة سيزعجه كثيراً.

تنهدت الفتاة عميقاً معترفة بواقع أليم: حبها لبوب. ولم يعد لديها الآن سوى ساعات من التمتع برفقته في الطائرة الى لندن.

٨- حقائق مدمرة

توقفت سيارة الأجرة قرب منزل بيانكا في لندن في السابعة صباحاً بعد رحلة عادية نام خلالها ليون المهزوم بعد أن أعرب عن استحسانه توصل جورج مورغان الى حل لأزمة الفيلم. أما جوليا فجلست بجانب بوب وفي يدها مجلة لم تقرأ منها حرفاً واحداً. وراحت تفكر كيف انقلب مسار حياتها في غضون أيام قليلة في روما. وموتي من جهتها لم تفاجأ بطرد جوليا اذ قالت لها قبل عودتها الى لندن:

- عارضت توظيفك منذ البداية لأني كنت أعلم أننا سنصل الى نهاية مفجعة كهذه.

وكانت باولا الوحيدة التي حاولت مواساة جوليا عند توديعها

فعانقتها طويلاً وأكدت:

- سوف اشتاق كثيراً الى جلساتنا قرب حوض السباحة، وأنا على ثقة من أننا سنلتقي قريباً.

وداع كارلو جاء عملياً جداً فتأكد من أن جوليا تحمل المال الكافي في جيبها وابدى أسفه لأنها راحت ضحية المعمعة موضحاً:

- أعلم أنك لا توافقين على معاملة بيانكا بهذا الشكل، لكن كل ممثل يمر بمرحلة الأفول وعليه تقبل الأمر الواقع بطيبة خاطر، واذا نجح في تحوير مجرى حياته الفنية بما يلائم سنه قد ينجح في فتح صفحة جديدة بدل الانتهاء والركون الى الظل.

على رغم حججه المنطقية لم تقتنع جوليا بأن الأسلوب الذي عوملت به خالتها كان لائقاً ومحترماً مشاعرها. وعلى رغم الفظاظة التي طردتها بها بيانكا لم تقو على كتم شعور بالأسى لترك المرأة في وسط خضم من الصعاب. وصار عليها الآن ترك عالم الأضواء والعودة الى حظيرة عائلتها لتعترف بأن مشروع العمل مع بيانكا كان فاشلاً منذ بدايته ولتقر بنظرية والدتها وشقيقتها التي ستتلذذ بالتشفي منها.

توقعت ان ينزلها بوب من السيارة ويكمل بها الى منزله غير أنه ترجل وحمل الحقيبتين ثم صرف السائق وصعد معها سائلاً:

- أين المفتاح؟

أخرجت جوليا المفتاح من حقيبة يدها فأخذه بوب وفتح الباب ملاحظاً:

- أين الخدم فلا أرى أضواء هنا؟

- هاريس وزوجته ذهبا في اجازة والمنزل فارغ

- سأحمل حقيبتك الى الطابق العلوي.

- شكراً.

عاد الرجل بعد لحظات فنظر الى جوليا عاقداً حاجبيه وقال:

- تبدين على حافة الموت! ارتاحي في غرفة الجلوس ريثما احضر بعض القهوة، ولا تقلقي فانا اعرف مطبخكم تماماً لأني عملت فيه غير مرة.

- أعلم ذلك.

كان بوب يشير بالطبع الى السهرات العديدة التي امضاها مع بيانكا وحدهما في المنزل على ضوء الشموع.

أشعلت جوليا المدفأة الكهربائية وغرقت في أحد مقاعد غرفة الجلوس الوثيرة بضع دقائق قبل أن يصل بوب حاملاً طبقاً فيه فنجانان من القهوة وقطع من البسكويت.

جلس الرجل على كنبة قربها بعد ان خلع سترته ونزع ربطة عنقه متصرفاً كأنه في منزله.

تناولت الفتاة فنجانها قائلة:

- سآخذ فنجاني واصعد الى غرفتي لأبدأ بتوضيب امتعتي، فهلا اقفلت الباب بعد خروجك.

- بالطبع، ولكن لماذا لا تأخذين قسطاً من الراحة قبل توضيب الأمتعة؟

- بيانكا تريدني ان أترك بيتها باقصى سرعة ممكنة.

- بيانكا ليست هنا الآن فلا داعي للعجلة. ثم الى اين ستذهبين؟

تنهدت وأجابت:

- الى البيت.

تذكرت عندها أن ديبورا غيرت ديكور غرفتها بحيث وضعت

فيها سريراً واحداً، وان والدتها حولت غرفة النوم الشاغرة الى مشغل للحياكة. فقالت في نفسها انه من الأفضل أن تنزل في فندق لبضعة أيام ما دامت تملك المال الكافي. ولا ضرورة بالطبع لاعلام بوب نيتها حتى لا يستغلها.

- أين يقع بيتك؟

- في احدى ضواحي لندن.

- لا تبدين متحمسة للرجوع الى عائلتك.

- هذا صحيح.

بعد صمت طويل قال بوب بجدية:

- بيانكا لا تستحقك يا جوليا.

- أليس انفصالنا نتيجة حتمية لذلك.

شعرت الفتاة بالغصة تخنقها فاضافت:

- أنت على حق، سأصعد لأنام قليلاً.

- وكيف ستتوجهين الى البيت بعد خروجك من قفص بيانكا؟

- سوف أتصل بوالدي ليأتي ويصطحبني فلا تقلق بشأني.

- اذهبي الى النوم الآن قبل ان أتراجع عن قرارات سبق واتخذتها.

دفع قوله جوليا الى الاسراع في الصعود مدركة انها قد تكون المرة الأخيرة التي تراه فيها عن كثب، وخنقت في نفسها رغبة بالاندفاع الى احضانه ومعانقته والبوح بحبها الجارف فنظرت اليه برقة وقالت:

- الوداع. لا تنسى اقفال الباب.

- لن أنسى.

في غرفتها راحت تتحرك كانسان آلي لا يدرك ما يفعل، فأدارت

جهاز تسخين المياه لتستحم بعد النوم. رتبت سريرها ثم اندست بين الشراشف البيضاء. وما كادت تغمض عينيها في حوالى العاشرة حتى سمعت صفقة الباب فأدركت ان بوب ذهب الى غير رجعة. وتعاون التعب والحزن عليها فغطت في نوم عميق تخلله كوابيس. فرأت نفسها في حديقة قصر كارلو فيرونيزي تركض ويلاحقها شيء مخيف مجهول، وفجأة برز بوب من العدم وأخذها بين ذراعيه ليحميها فصاحت بأعلى صوتها وفتحت عينيها لترى نفسها في الغرفة وتسمع صوتاً مألوفاً:

- انه مجرد حلم مزعج، لا تخافي.

انحنى بوب فوق سريرها وعيناه قلقتان فسألته:

- ما الساعة الآن؟

- انها الثامنة صباحاً. لقد نمت أربعاً وعشرين ساعة تقريباً.

- وأنت ماذا تفعل هنا؟ لقد سمعتك تقفل الباب.

- خرجت لأبتاع بعض الحليب والخبز. هل ظننت انني سأختفي وأتركك وحدك.

- لا تقلق بشأني فأنا بخير.

- أيتها البلهاء!

ضمها الى صدره بقوة حتى كاد يسحق عظامها فتمنعت بادئ الأمر بيد انها ما لبثت ان شعرت بتجاوب معه فتسابقت دقات قلبيهما على اشعال عاصفة من العواطف المجنونة المتحررة من كل قيد.

وكانت لحظات حلق فيها الاثنان بعيداً على أجنحة الحب والشوق.

- انا جائعة.

- اليّ أم الى الطعام؟

- الى الطعام أولاً.

ضحكا طويلاً وتبادلا عناقاً أطول الى ان تململت جوليا ونهضت قائلة:

- سأعد بعض الطعام.

نهض بوب وأمسك بكتفيها ثم قال بعد تفكير:

- لا يسعني أن أدعي الندم على ما حصل بيننا.

اقفلت جوليا فمه باصبعها واعترضت:

- لا داعي للكلام حتى لا تفسد روعة ما حصل.

- لم تفهمي قصدي...

قاطعه رنين جرس الهاتف وهرعت جوليا للاجابة فالتقطت السماعة وفوجئت بسماع صوت صديقتها ليندا:

- جوليا! نجحت في العثور عليك أخيراً!

- ما الأمر؟

- علمت بطريق الصدفة أن والدتك قد خضعت لعملية جراحية وهي في المستشفى الآن.

- كيف حالتها؟

- طمأنني والدك عن حالتها بعد أن أسمعتني ديبورا كلاماً موجعاً قائلة أن لا شأن لي بالأمر.

- في اي مستشفى هي؟

- يبدو انها في عيادة خاصة صغيرة لا اعلم عنوانها لأن شقيقتك رفضت اعطائي اياه.

- سأذهب الى البيت فوراً يا ليندا.
أقفلت جوليا السماعة وبدأت ترتعش فدنا بوب منها سائلا:
- من في المستشفى؟
- أمي. لقد أدخلوها المستشفى خفية عني! انهم لا يعتبرونني جزءاً من العائلة!
- ماذا ستفعلين الآن؟
أجابت والدموع تنهمر من عينيها:
- يجب ان أذهب اليها على الفور.
- سأرتدي ثيابي وأذهب لاحضار سيارتي من البيت في الوقت الذي تكونين فيه قد حضرت الطعام، فنأكل ونتوجه الى امك.
- لا وقت لكل هذا! سأستدعي سيارة اجرة حالاً.
- سنذهب معاً بعد تناول الطعام لأني لن أدعك تواجهين الموقف وحيدة.
- أي موقف هذا؟ لقد سبق وواجهت شقيقة تكرهني الى حد أنها تخفي عني أمر اجراء جراحة لوالدتي. أم ان هناك اشياء أكثر خطورة من مرض والدتي تريد بدورك كتمها عني؟
ضمها اليه مطمئناً وأجاب:
- لا أعلم شيئاً عن مرض والدتك يا عزيزتي، انما اصراري على مرافقتك ينبع من قلقي عليك. فافعلي كما أقول ولا تطيلي الجدال لأنك تهدرين الوقت سدى.
صعد بوب الى الغرفة وارتدى ثيابه بسرعة ثم عاد الى الطابق الارضي وقال:
- حضري بعض الطعام ريثما أعود بالسيارة.

أخذت جوليا حماماً سريعاً وارتدت ملابسها ثم شوت بعض اللحم المحفوظ في الثلاجة، وعندما عاد بوب كانت قد بدأت بقلي البيض.
تناولا طعامهما بسرعة ثم غسلت جوليا الصحون ودموعها ترسم على وجنتيها خطوطاً عريضة. ولمّا خرجا من المنزل غرقت في مقعد سيارة بوب الفخمة وفكرها مشغول بأمها.
بعد قليل تكلم الرجل:
- من أين طريق بيتك؟
- انعطف يميناً بعد الجسر ثم انعطف يساراً.
رأت جوليا النور يتسرب من خلف ستائر غرفة جلوس منزل ذويها. فخرجت من السيارة وسلكت الممر الصغير في الحديقة، وبدل أن تفتح الباب بمفتاحها قرعت الجرس، ففتح والدها فيليب وقال متعجبا:
- جوليا! ما الذي أتى بك؟
- هلاّ سمحت لي بالدخول؟
استغرب فيليب هذا الطلب فقال:
- بالطبع يا حبيبتي.
وفي الداخل رمته بالكلمات التي حاولت كثيراً كتمها:
- لربما كان من الأفضل ان تسأل ديبورا رأيها في دخولي هذا البيت.
- ديبورا مرت في فترة عصبية للغاية، فحاولي تفهم مشاعرها.
- أليس لي دور ألعبه في هذه الفترة العصبية؟ ألم يكن بوسعكم اعلامي بما حصل لأتي وأتحمل قسطي من المسؤولية؟

عندها وصلت ديبورا برفقة خطيبها فرانك وتولت الاجابة عن ابيها:

- لم يتم اعلامك بناء على طلبي.

- لا يحق لك أن تفعلي ذلك فأنا أملك الحق...

قاطعت ديبورا جوليا قائلة:

- لا حقوق لك البتة في بيتنا.

وتدخل الوالد بنبرة مهزوزة:

- الوقت ليس مناسباً لهذا الكلام يا ديبورا.

- ولم لا؟ فهي ستعلم بالحقيقة عاجلاً أم آجلاً.

عجزت جوليا عن فهم كلام ديبورا فسألت في الوقت الذي دخل فيه بوب من الباب المتروك مفتوحاً:

- عماذا تتكلمان؟ ولماذا تعاملني ديبورا كأنني انسانة غريبة؟

اجابت ديبورا بلؤم وقساوة:

- اعاملك كذلك لأنك غريبة. كنت في أحد الأيام ابحث عن شهادة ميلادي من أجل اتمام مراسم الزواج فوقعت على مغلف يحمل اسمك وفتحته...

صاح فيليب عندها متوسلاً:

- كفي عن الكلام يا ديبورا! دعي أمر التحدث الى جوليا لي ولوالدتك بعد شفائها.

ضحكت ديبورا وقالت بسخرية:

- انت؟ لم ولن تجد الشجاعة يوماً لاطلاعها على الحقيقة، بل ستستمر في الزعم ان جوليا هي ابنتك وهي في الحقيقة ابنة تلك الحقيرة التي لم تكلف نفسها عناء الاهتمام بابنتها!

أحست جوليا بالأرض تدور فيها فتمتمت:

- ماذا تقولين؟

اجابت ديبورا بوحشية:

- سأشرح لك ما اخبرتني به أمي. والدتك العظيمة بيانكا كانت على علاقة مع ممثل سكّير عملت معه في احد الافلام وكانت النتيجة أنها حملت بك. وحتى لا تحطم بيانكا مستقبلها الباهر الواعد استدعت امي وأبي واقنعتهما بالمكوث معها في اسبانيا مدة طويلة بعيدين عن الأنظار حتى يحين موعد الوضع. وقبل والدي باعادتك معهما الى انكلترا على أساس أنك ابنتهما بدون أن يشك أحد في ذلك باعتبار انهما امضيا وقتاً طويلاً خارج البلاد.

شعرت جوليا كأن اطناناً من المياه الباردة انصبت عليها فهمست:

- لا! مستحيل!

لم تكتف ديبورا بهذا القدر فتابعت:

- ولكثرة انانيتها رفضت بيانكا ان يقوم والدي بتبنيك بصورة قانونية مقابل وعدها بالبقاء بعيدة عنك. بيد أنها نكثت بوعدها وأتت لتخطفك وتعلمك على الفساد الذي عاشت وتعيش فيه.

أثار هذا الكلام عاصفة من السخط في نفس جوليا فقفزت نحو ديبورا وصفعتها على وجهها بعنف، ثم التفتت ناحية فيليب صائحة:

- الآن توضحت لي أشياء كثيرة.

وجاء دور ديبورا في الصياح:

- اخرجي من هنا! نحن لا نريدك في بيتنا! عودي الى أمك الفاسقة يا من سلبتني حب ابوي! ارمها خارجاً يا فرانك!

حاول الخطيب أن يخطو مرغياً باتجاه جوليا فحذره بوب:
ـ ستندم كثيراً لو لمستها.
جمد فرانك في مكانه حائراً ونظر الى خطيبته منتظراً التعليمات، واذا بفيليب يخرج عن صمته متوجهاً الى ديبورا:
ـ تجعلينني أخجل من كونك ابنتي وأفاجأ لما صدر عنك من كلام مهين!
نظر الى جوليا واضاف:
ـ علينا ان نتحدث على انفراد.
فعلق بوب:
ـ الا تعتقد انّ الأوان قد فات على الكلام؟
أجاب الوالد المنهار:
ـ لقد فكرت أنا ومارغريت باطلاعها على الحقيقة مرات عدة، وكنا نعدل عن ذلك خشية ايذائها وخشية الاخلال بوعد قطعناه لبيانكا.
ومن جديد تدخل بوب:
ـ يا له من عمل نبيل! وهل كنت تظن نفسك قادراً على اخفاء السر الى الأبد بوجود ابنة فضولية مثل ديبورا لا تحترم حرمة مغلف مختوم يخص والديها؟
ـ لم يخطر لنا أن ديبورا ستفتش في اوراق رسمية لا تخصها ولا تعرف مكانها، ولكن ما حصل قد حصل وانفضحت القصة يا سيد. . .
وبحسرة قالت جوليا:
ـ لم أعرفكم على السيد بوب برانت، وهو كاتب مهتم بسيرة بيانكا

وأظن أننا أعطيناه ما يجعل من كتابه نجاحاً باهراً.
وبسرعة البرق خرجت جوليا من المنزل راكضة فلحق بها بوب وأمسك بكتفها صائحاً:
ـ لا تكوني حمقاء!
ـ ألم أكن حمقاء عندما صدقتك وقبلت بمجيئك معي؟ كنت على علم بما يجري وحضرت لتحظى بالغنيمة كلها.
ـ من أين لي أن أعلم بما يجري هنا وان كنت أشك بوجود علاقة مريبة بينك وبين بيانكا منذ أن رأيتك للمرة الاولى في لندن. وجدت الشبه بينكما كبيراً حتى خيل لي أني ارى بيانكا بلحمها ودمها قبل عشرين عاماً. وتعاظمت ريبتي عندما رأيتك بتلك الثياب التي تشوهك بقصد من بيانكا الخائفة من افتضاح الشبه بينكما واكتشاف الحقيقة الموجعة.
ـ المسكينة بيانكا لم تحسب حساباً لك ولاصرارك على متابعة البحث لبلوغ الحقيقة. أنا اكيدة من ان الناشرين سيهنئونك على انجازك.
دفعها عنه بعنف حتى كادت تقع ارضاً وسألها:
ـ ما معنى هذا الكلام؟
ـ معناه انك حصلت على مبتغاك وباستطاعتك الرحيل الآن.
ـ لن أرحل الاّ معك الى المنزل لنرتاح قليلاً ونطير في الغد الى ايطاليا.
ـ لتسجل الحوار الدرامي بين الأم وابنتها الضائعة.
ـ لا، بل لأجمعك بأمك الحقيقية علكما تجدان سبيلاً للتفاهم.
ـ أي تفاهم هذا مع والدة تخلّت عني لشقيقتها؟

- لا تتكلمي بانفعال يا جوليا بل تصوري نفسك مكانها. كانت تعمل بجد لشق طريق نجاحها وأظن أنها اتخذت القرار الأفضل والأصعب لحمايتك وحماية نفسها. فترعرعك في منزل مارغريت وفيليب أفضل من النشوء في ظل والدة نجمة لا تتاح لها ثانية واحدة للاهتمام بابنتها.

رفعت جوليا حاجبيها قائلة:

- لا يسعني الانتظار لقراءة هذا الكلام في كتابك العتيد. حسناً أنت على حق، فبيانكا امرأة فاضلة وأنا فتاة محظوظة جداً لأن لي والدة بهذه الأخلاق الرفيعة. ولكنني لن أذهب معك الى ايطاليا أو الى اي مكان آخر لأني لا أثق بك مقدار ذرة.

- لماذا لا تثقين بي؟ الأني لم اطلعك على شكوكي؟ كيف لي أن افعل قبل التأكد من أن بيانكا هي والدتك الحقيقية؟

بقيت جوليا صامتة فأضاف:

- أتفهمين الآن لماذا أصريت على البقاء بجانبك وحمايتك؟

- عملك مشكور خاصة وأنه جاء بدون مقابل.

- لا تعودي الى النغمة عينها وتدّعي الأسف لما حصل بيننا منذ ساعات.

- لقد عدت الى رشدي الآن ولست بحاجة الى حمايتك وغيرتك، فاذهب الى بيانكا لتواجهها بالحقيقة وتستخرج منها ما يروي فضولك. أما أنا فسأحاول تطهير نفسي من العار الذي سببته لي معرفتك.

حدّق بوب فيها بعينين لامعتين سخطاً قبل أن يتركها ويركب سيارته. فراحت تراقب اضواء السيارة تبتعد وتبتعد حتى اختفت

تماماً فقالت:

- لقد انتهى كل شيء.

انقلبت حياتها بساعات قليلة ففقدت عائلتها وحبيبها. تبين لها أنها عاشت مع السراب طيلة عمرها وها هي الآن تقف في حديقة منزل اعتبرته لها فخرجت منه شخصاً غريباً خائفاً ومستوحداً.

٩- زواجان في المائدة

حاولت ليندا ثني عزم جوليا عن البقاء في المنزل للمرة الألف:

- تعالي معنا يا عزيزتي فالمطعم الذي نقصده رائع حقاً.
- العشاء على ضوء الشموع يناسب زوجين لطيفين مثلك ومثل دايفيد.

علا صوت دايفيد زوج ليندا من الخارج:

- ألن تأتي يا ليندا؟
- سمعاً وطاعة يا سيدي.

ضحكت جوليا وقالت لصديقتها:

- اخرجي بسرعة حتى لا يتحول الاحتفال بعيد زواجكما احتفالاً

بالطلاق.

خرج الزوجان الى العشاء فبقيت جوليا وحيدة. وهي قد نجحت في تحاشي الوحدة خلال الأسابيع الماضية بفضل صديقتها ليندا وزوجها الودود دايفيد. فعندما تركها بوب قرب منزل خالتها لا والدتها مارغريت خرج فيليب وحاول اقناعها بالعودة الى المنزل فرفضت بشدة خوفاً من مواجهة ديبورا الشرسة. ومشت تلك الليلة باتجاه منزل ليندا التي ما ان رأت وجه صديقتها أبيض كالموت حتى أدخلتها وحثت زوجها على صنع القهوة للزائرة التعبة. ثم أعطيت جوليا غرفة شاغرة واستحمت بمياه ساخنة قبل أن تخلد الى النوم على وسادة مبللة بالدموع.

في صبيحة اليوم التالي نزلت جوليا لتتناول طعام الفطور فلم تطرح عليها ليندا أي سؤال تاركة لها الحرية بالبوح بما يعذبها. وهكذا فعلت جوليا وان بصعوبة فاستمعت اليها صديقتها دون تعليق حتى انتهت، فقالت ليندا:

- ألم تشكي بشيء خلال وجودك كل هذه المدة مع بيانكا؟
- لا ابداً، فبيانكا لم تشعرني يوماً بأن بيننا صلة حقيقية وحميمة، اللهم الاّ مرة في ايطاليا حيث أسدت اليّ بعض النصائح.
- ماذا كانت تريد؟
- نصحتني بالابتعاد عن بوب ولم اسمع نصيحتها.
- لا تلومي نفسك على ما حصل فأنت انسانة والانسان يتبع احياناً انفعالاته.
- انفعالات كادت تقودني الى الهلاك. ما يزيد أسفي ولوعتي أني كنت أعرف من هو بوب وأعرف غاياته.

ربتت ليندا على كتفها وقالت:

ـ الحب لا يعرف الحسابات والمنطق يا عزيزتي فهو يأتي فجأة كالصدفة. واذا حاولت اقناعي بأنك نادمة على مغامرتك مع بوب سأقول أنك كاذبة.

ـ وسأقول لنفسي اني كاذبة.

فبالرغم من الطريقة التي افترقت فيها عن بوب ما زالت جوليا تعترف بأنها تحبه حباً عميقاً وتعجز عن مقاومته فيما لو تعرضت لاغرائه من جديد.

حدثت جوليا ربّما لأن ليندا رافقتها الى منزل بيانكا لتحضر أغراضها، وفوجىء الخادم هاريس وزوجته بتركها العمل بدون ان يسألا عن السبب، ولما استفسرا عن موعد عودة الآنسة لايتون من ايطاليا أجابت انها لا تملك اية فكرة عن ذلك.

وأرادت جوليا ان تبدأ بالبحث عن وظيفة جديدة وشقة صغيرة تتقاسمها مع فتاة او اكثر. بيد أن ليندا لم توافق على ذلك مصرة على بقاء جوليا في منزلها بعض الوقت. وذهبت الفتاة لزيارة مارغريت في المستشفى كما اتصلت بفيليب وطلبت مقابلته في مكان ما غير منزله، فألح الرجل بادىء الامر ان يتقابلا في المنزل لأنه ما زال يعتبرها ابنته ويعتبر بيته بيتاً لها. وأخيراً اتفقا على اللقاء في المستشفى لأن جوليا لا تتصور نفسها في ذلك البيت بوجود حاجز بينها وبين مارغريت وفيليب اللذين وان لم يوافقا على تصرفات ديبورا ولكن لا يعقل ان يفضلا جوليا على ابنتها الحقيقية.

وفي المستشفى حيث كانت مارغريت تتماثل الى الشفاء جرى لقاء مؤثر بين الثلاثة استهلته مارغريت بالقول:

ـ ما كنت أتصور أن الأمور ستنتهي بهذا الشكل. فأنا وفيليب اعتبرناك ونعتبرك ابنتنا على الرغم من عدم اجراء التبني الرسمي. ما زلت أذكر اليوم الذي اتتني فيه بيانكا طالبة المساعدة لتخرج من ضائقتها وقبلت بأخذك لأن الله لم يرزقنا اطفالاً خلال سنوات زواجنا الأولى. ففرحنا بك كلقية ثمينة وعدنا بك الى هنا لنربيك كابنتنا الحقيقية.

ـ لماذا لم تتبنياني رسمياً؟

ـ رفضت بيانكا مجرد مناقشة الموضوع واعدة بالابتعاد عنك كلياً. لكني كنت قلقة من أنها لن تقوى على مقاومة الرغبة لرؤية ابنتها فلذة كبدها، ولازمني الخوف من أنها ستأتي يوماً لتنتزعك مني. وعندما رزقني الله ديبورا اكتملت فرحتنا ودب الحسد في نفس بيانكا التي ما انجبت اولاداً في أي من زيجاتها اللاحقة فجاءت لتستعيدك ونجحت.

ـ لا لم تنجح فذكرياتي كلها معكما لا مع بيانكا.

ـ هذا لا يعني أنها ليست امك التي حملتك تسعة أشهر ووضعتك على يديها عندما ولدت واختارت لك اسمك.

نهضت جوليا من كرسيها قائلة:

ـ تبدين تعبة الآن. سأذهب لأدعك ترتاحين قبل ان تأتي ديبورا وتبدأ بالصراخ في وجهي.

ـ ديبورا تصرخ في وجوه الجميع في هذه الأيام.

وفجأة رمقت مارغريت جوليا بنظرة حنونة وقالت:

ـ لا تحقدي على بيانكا يا حبيبتي ففي موقفها شيء من التضحية، اذ انها ما أرادتك أن تكبري في كنفها وهي في خضم صراعها، ولكنها

ادركت بعد سنوات طويلة أنها لن تستطيع العيش بدونك الى الأبد وأن الوقت حان لتسترجع الجزء الضائع منها.

ـ ما شعرت نحو بيانكا بالحقد حتى في أيام ثوراتها الغاضبة، لا بل كنت أحميها دوماً من الشرور والأخطار.

ـ اخبرني والدك عن الكاتب الذي قد يستغل القصة ويروجها.

ضحكت جوليا بأسى وقالت:

ـ بوب برانت يجيد استغلال الناس لغاياته المهنية ولن يقصر هذه المرة. عادت صورته اليها فتخيلت نفسها بين ذراعيه فوقفت وودعت مارغريت بقبلة على جبينها مؤكدة: سآتي لزيارتك قريباً.

ـ اتصلي بالمستشفى قبل مجيئك لتتأكدي من انني لم أغادر الى البيت.

خرجت جوليا من المستشفى وهي تشعر بالوحدة اكثر من قبل، فمارغريت وان ادّعت الحفاظ على علاقتها بها حريصة على العودة الى منزلها حيث زوجها وابنتها الحقيقية، وهي غير مستعدة لقلب نظام حياتها من أجل جوليا مهما كانت المحبة التي تكنها لها عميقة.

حتى وجودها في منزل ليندا ودايفيد لم يعد مريحاً لأنها ترى أمامها نقيضاً لما هي عليه. فالزوجان سعيدان ومتفاهمان وهي وحيدة حزينة لا شريك لديها يشاطرها آمالها وطموحاتها. فها هما الآن مثلاً يحتفلان بذكرى زواجهما في مطعم صغير على ضوء شموع خافتة فيما هي قابعة تؤنس وحدتها الكآبة.

تناولت كتاباً بوليسياً علّها تجد فيه ما يسليها كما أدارت جهاز التلفزيون بانتظار حلول موعد مسرحية مهمة تنوي مشاهدتها. وظهر على الشاشة الصغيرة مذيع الأخبار يجري مقابلة مع أحد السياسيين

ففتحت جوليا الكتاب وبدأت بقراءة المقدمة عندما سمعت صوت المذيع يقول:

ـ والآن ننتقل الى خبر فني هام. فقد علم اليوم أن الممثلة العالمية بيانكا لايتون رفضت لعب دور فرانشيسكا بادارة المخرج كارلو فيرونيزي بعد ان قررت سلك طريق جديد في مسيرتها الفنية. وسيتم اسناد الدور الى ممثلة ايطالية جديدة تدعى باولا مينوزا في حين تكتفي الآنسة لايتون بدور والدة فرانشيسكا. ويشرفنا أن تكون الآنسة لايتون معنا هنا في الاستديو لتحدثنا عن نقطة التحول في حياتها.

ابتعدت الكاميرا فظهرت بيانكا بجمالها الساحر جالسة قرب المذيع الذي توجه اليها قائلاً:

ـ مساء الخير يا آنسة لايتون. لا شك في ان اخبارك أثارت اليوم ردود فعل صاعقة ومتباينة، فماذا ستقولين لجمهورك؟

تركت جوليا الكتاب يقع من يدها وراحت تحدق في امها تتحدّث بكل طلاقة وهدوء:

ـ أعتقد أن عملي منطقي جداً، فالله قد وفقني بحياة فنية ناجحة. ولكنني أشعر الآن بأني لم أعد قادرة على اقناع الجمهور بدور الفتاة الشابة.

ـ أهذا يعني أنك تتخلين عن كونك رمزاً للمرأة الجميلة؟

ـ الحقيقة اني ما أردت أبداً أن أصبح رمزاً للمرأة الجميلة كما تقول، ومن جهة ثانية للمرأة الناضجة الحق أيضاً في أن تكون جميلة وأظن ان الكثيرات من الأمهات وحتى الجدات يوافقن على رأيي.

ـ ما الذي دفعك الى اجراء هذا التغيير الكبير؟

أجابت بيانكا على سؤال المذيع بثقة:

- كانت الفكرة تدور في رأسي منذ مدة. وعندما قرأت سيناريو فيلم فرانشيسكا أعجبت بدور والدتها القوية المسؤولة ووجدت أن هذا الدور يلائمني اكثر من دور فرانشيسكا. وهكذا قررت ان اتخلى عن دور الابنة لصالح الأم، ولربما ما دفعني الى هذا القرار مشروع الكتاب الذي يحكي سيرتي والذي سيصدر قريباً. فهذا العمل حثني على التفكير بالماضي والمستقبل فصممت على طي صفحة الماضي لأفتح صفحة جديدة في حياتي.

- ما هي مشاريعك القريبة؟

- سأنهي الكتاب اولاً ثم أزور شقيقتي التي أصيبت بوعكة صحية ثم انصرف الى الفيلم.

- تدور شائعات أن هناك مشروع حب في الأفق. فهل سنرى بيانكا لايتون في القفص الزوجي مرة أخرى؟

- كل ما أستطيع قوله الآن أننا سعيدان جداً ونخطط للزواج.

- وهل بامكاننا التكهن حول هوية العريس الجديد؟

ضحكت بيانكا وأجابت:

- لن تصل الى نتيجة. وهوية العريس ستفاجىء الجميع بدون أدنى شك.

انهى المذيع المقابلة بجملة صحافية قائلا:

- سنحترق اذن بنار الانتظار. شكراً يا آنسة لايتون.

اقتربت الكاميرا من وجه بيانكا لانهاء البرنامج فترددت الممثلة قليلاً وبدت عينيها دامعتين فقالت:

- اسمح لي بقول كلمة أخيرة. أريد من ابنتي جوليا أن تعود اليّ

فأنا بأمس الحاجة اليها.

ومرت الكاميرا على وجه المذيع المصعوق في الوقت الذي بدأ فيه المرسيقى الختامية ووضع الأسماء.

...ت جوليا من مقعدها وأطفأت الجهاز وهي ترتجف كورقة خريفية. ولم تصدق بادىء الأمر ما سمعته من امها، غير أنها أدركت مرامي لعبة بيانكا التي حاولت استباق صدور الكتاب واستدراك الفضيحة لأخذ المبادرة من يد بوب وتنفيس زخم الخبر الذي يعول عليه لكاتب لانجاح كتابه وتحطيم بيانكا. وخطرت لها فكرة جديدة تفسّر قول بيانكا، فلربما كان الزوج العتيد بوب نفسه والبوح بالحقيقة جاء نتيجة اتفق بينه وبين بيانكا لجعل موقفها من ابنتها عملاً انسانياً نبيلاً بدلاً من سو عملاً غير أخلاقي مزموم، يرفضه الضمير الاجتماعي

جنّ جنون جوليـ هذه الأفكار وخاصة لفكرة وجودها بجانب بيانكا وبوب وهما يستعدان للزواج. فلماذا تحتاج اليها أمها؟ ألتهتم بارسال الدعوات وتنظيم رحلة شهر العسل؟

والأكيد أن بيانكا لا تعلم بما جرى بين بوب وابنتها في لندن. فيا ليت جوليا اقتنعت بكلمة والدتها وابتعدت عن بوب، فلو فعلت لكانت وفّرت على نفسها العيش مع وصمة عار وذل تركها في نفسها رجل أحبته بكل جوارحها وخذلها ليتزوج من أمها.

وستعمل جوليا على تحاشي اللقاء ببوب وبيانكا التي ستبحث عنها عبر مارغريت، وهذا يعني وجوب ترك منزل ليندا ودايفيد والبحث عن مخبأ أمين حتى يتم الزواج ويمر وقت على الجرح فتستطيع عندئذ مقابلة أمها وعريسها.

قرّرت الفتاة أن تغادر منزل ليندا في الصباح الباكر لأن بيانكا ستبدأ البحث عنها قريباً. ولما همّت بالصعود الى غرفتها سمعت رنين جرس الباب فظنت أنها جارة ليندا السيدة رينولدز الثرثارة اللجوجة آتية لتحدث جوليا عن بيانكا بعد أن شاهدتها على الشاشة الصغيرة.

ورن الجرس من جديد فتوجهت الى الباب وفتحته لتفاجأ بالزائر وتحاول اقفال الباب بوجهه، لكن بوب حشر قدمه مانعاً اياها من ذلك وقال:

ـ لا تتصرفي بحماقة فقد رأيت عيوناً تراقبنا من نافذة منزل الجيران.

دخل الرجل المنزل وجوليا تسأله:

ـ كيف عثرت علي؟

ـ بصعوبة فقد اضطررت لمقابلة هذه المجنونة دبيررا لمعرفة عنوانك. اتمنى ان يحسن خطيبها التعامل مع طباعها لئلا تنقلب حياته جحيماً.

ـ من قال لك أني أود رؤيتك؟

ـ حدسي انبأني بذلك. لماذا تبدين هزيلة هكذا؟ ألا يطعمك اصدقاؤك جيداً؟

ـ ليندا ودايفيد صديقان رائعان.

ـ كنت انوي العودة اليك قبل الآن ولكن أشغالي تراكمت علي في الأسبوع الماضي.

نظر حوله سائلاً:

ـ أهناك أحد في المنزل؟

ـ ليس الآن، فالزوجان خرجا، انما سيعودان في أية لحظة كما أنني

لا أحب التحدّث اليك.

ـ هناك اشياء كثيرة أقولها لك يا جوليا.

رمقها بتلك النظرة الشغوفة فلملمت بقايا رباطة جأشها وقالت:

ـ لماذا تتعب لسانك سدى؟ عد من حيث أتيت لتوفر عليّ وعلى نفسك جدلاً عقيماً.

قطب بوب حاجبيه:

ـ حسناً فلنبحث بشأن بيانكا.

خبأت جوليا يديها المرتجفتين وراء ظهرها قائلة:

ـ اطمئن فلن أخبرها بما جرى بيننا.

ـ ليس هذا ما يشغل بالي فأنا جئت لأخبرك ان بيانكا عادت من ايطاليا وترغب برؤيتك.

ـ أعرف ذلك فقد شاهدت مقابلة لها على التلفزيون منذ دقائق.

ـ لقد حفظت وعدها اذن فمن شروط الزواج اعترافها بأن لها ابنة صبية رائعة الجمال.

ـ يا له من شرط نبيل!

ـ بالطبع، فما من زوج يقبل بالاقتران من امرأة تمضي في الكذب واخفاء الحقيقة.

لقيت جوليا صعوبة كبيرة في ايجاد الكلمات المناسبة التي لا تفضح الموت البطيء الزاحف الى كيانها المتداعي، فقالت:

ـ أتظن أن زواجها سينجح هذه المرة؟

ـ نعم سينجح لأن بيانكا تخطط له بواقعية وصراحة، ولذا تريدك الى جانبها.

لم تقو الفتاة على تحمل المزيد فصرخت بأعلى صوتها:

- لا! لن أحضر الزواج الملعون! أتظن انني دمية مجردة من المشاعر؟ أتعتقد انني نسيت ما حصل بيننا تلك الليلة؟ أنت من علمني ان اكون امرأة دافقة الاحاسيس بدل الاكتفاء بدور السكرتيرة المطيعة! ارحل عني وقل لبيانكا ما تشاء.

منعها بوب بقبضة من يده من التوجه الى السلم وقال:

- أنا الوحيد الذي يقدر مشاعرك وأرفض أن تنسي ما حدث ما دمت حية.

عناق دافىء رمى بجوليا في خضم من الانفعالات الهاذية طفت منها لتهمس:

- لا تفعل ذلك فأنت تعلم أنه خطأ.

- أنت مجنونة يا حبيبتي! ما هو وجه الخطأ من ان تعانقني من تحبين؟ لماذا انكار حب تعترف به كل ذرة من نفسك؟ وعدت بيانكا باعادتك الى المنزل الليلة ولكن لن أفعل لأني بحاجة الى الاختلاء بك.

اتبع قوله بعناق آخر اضعفه مقاومة جوليا التي حاولت لعب ورقة أخيرة بقولها:

- لا يسعنا طعن بيانكا في ظهرها.

- وهل تحولت بيانكا الى تلك الأم الغيورة بين ليلة وضحاها؟ ثقي أنها ستكون سعيدة ما دمت سعيدة معي كما أنها مشغولة بمصالحتها مع جورج مورغان لتهتم بقضايا قلبك.

- جورج مورغان!

- صديقك جورج ومن غيره؟

- لا أفهم شيئاً.

- الأمر بغاية البساطة يا عزيزتي. فقد وصل جورج الى قصر كارلو بعد رحيلنا وتولى التفاوض مع بيانكا. وهو لطالما راودته شكوك في أنك ابنتها الحقيقية وخصوصاً عندما اقترح اسمك للعمل عندها كسكرتيرة ووافقت بيانكا بحماس. وعندما عدت الى ايطاليا أطلعته على الحقيقة، فواجه بها بيانكا التي انهارت واعترفت بابعادك من حياتها خوفاً على تحطيم نجوميتها وانهيار شعبيتها. أرجو منك أن تمنحيها فرصة لتصلح اخطاءها يا عزيزتي برغم الآلام التي سببتها لك.

بدأت الحقيقة تتجلى أمام عيني جوليا وشعرت بقبس من أمل وبارقة من سعادة يلوحان امامها فقالت بصوت مرتجف:

- ظننت أنك ستكون عريس بيانكا.

- ماذا! لا أعلم من أين أتتك فكرة وجود علاقة بيني وبين بيانكا. صدقيني أني ما حاولت الاقتراب منها أبداً وكل ما فعلته اني استمعت الى سيرة حياتها لأنجز كتابي مقترحاً بأن هناك شيئاً في ماضيها تحرص على ابقائه طي الكتمان. أما أنت فكنت لغزاً محيراً منذ رأيتك في اليوم الأول، وأقمت حول نفسك حاجزاً ما برحت أجرب خرقه لأصل الى جوهرك الحقيقي.

- لقد أحببتك في اللحظة التي قابلتك فيها وخفت من الاعتراف بحبي معتقدة انك ستقع في حبائل بيانكا كالآخرين.

- لربما كنت وقعت في حبائلها لو لم تهبيها الى سحري. وخلت في البدء أني لن أصل الى قلبك مهما فعلت الى ان التقينا قرب حوض السباحة فأدركت انك ستكونين لي عاجلاً أم آجلاً.

تنهدت جوليا قائلة:

ـ ما أتعبني معك أنك عاملتني كطفلة غير مجربة.
ـ ألم تكوني كذلك يا حبيبتي؟ لقد خفت عليك من الأذى وقررت استمهال لهفتي اليك حتى تنضج العلاقة بيننا.
ـ أتعلم ان بيانكا رأتنا يومها وحذرتني منك؟
ـ أخبرتني بذلك وعذرتها لأنها كانت تملك مبرراً للحذر مني.
ـ هل أطلعت بيانكا على دور جورج في حرمانها من دور فرانشيسكا؟
ـ ما عاد هناك أسرار بين جورج وبيانكا، ولقد اتفقا على الزواج بعد أن رضيت أمك بشروطه كلها وأهمها كما قلت ان تعترف بأنك ابنتها. وسيباستيان الماهر سيعمل على تجييش الحقيقة لصالح والدتك بجعل الخبر قنبلة مسيلة للدموع ذوي القلوب الرقيقة المتعاطفين مع الأم المعذبة.
ـ وانت؟ هل ستتابع العمل على تأليف الكتاب؟
ـ ولما لا؟ فجميع الحواجز والمخاوف زالت خاصة وأن بيانكا تعتقد ان بوسعها مراقبة عمل صهرها العتيد.
ـ أليس اعتقادها في محله؟
ـ لا، فهناك امرأة واحدة على وجه هذا الكوكب تستطيع ممارسة السلطة علي. أما والدتك فلها ممارسة الاعيبها على جورج.
وبقلق سألته جوليا:
ـ هل سامحت ليون على اخطائه؟
ـ بالطبع فقد استدعته الى ايطاليا ليشرف على توقيع عقد الفيلم.
ـ وكيف واجهت مونتي الحقيقة؟
ـ مونتي كانت تعرف الحقيقة منذ البداية ولذا خشيت على موقعها

في قلب بيانكا بعد وصولك الى المنزل وبدأت بمحاربتك.
هزّت جوليا رأسها قائلة:
ـ لا أصدق أن ما يحصل حقيقة! لا بد أنني في حلم.
ـ سأعانقك اذن لأثبت انه حقيقة.
بعد لحظات من العناق سألته:
ـ متى ستأخذني الى بيانكا؟
ـ بعد ان أشبع شوقي اليك فنحن لن نعرف طعم الراحة لعدة ايام بعد انتشار الخبر على صفحات الجرائد.
ـ أنا شخصياً أستطيع الانتظار دهوراً ما دمت أعلم أنك تحبني.
ـ احبك يا جوليا، وانا مستعد لأثبت لك ذلك.
ـ كيف؟
ـ متى سيعود صديقاك؟
ـ لا تقلق، لن يعودا قبل ساعات فقد ذهبا للاحتفال بذكرى زواجهما.
ـ انهما صديقان متفهمان فعلاً وسنحتفل العام المقبل أربعتنا بذكرى الزواج. *
ـ المستقبل يبدو مشرقاً يا حبيبي.
ـ سيكون مشرقاً بفضل الحب الكبير الذي نتبادله.
ـ أؤكد لك ان جذوة هذا الحب لن تنطفىء أبداً.